www.quranonlinelibrary.com

كتاب

أسنى المعارج إلى معرفة

صفات الحروف والمخارج

لجامعه الفقير إلى الله تعالى

عبد الرقيب بن حامد بن عبد الحميد بن علي

الشميري اليمني مقبنه

مكتبة اسامة

مكتبة التوبة

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كتاب

أسنى المعارج إلى معرفة

صفات الحروف والمخارج

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

مكتبة أسامة - تعز - اليمن
ت/ ٢١٤٠٢١ - ص.ب ٨٤٨٢

مكتبة البوابة
الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ ص. ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقـــدّمَة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان فيه تبيان كل شيء وتفصيلاً، وأصلي وأسلم على من أنزل عليه ورتل القرآن ترتيلاً، سيدنا ونبينا وقرة أعيننا محمد المخصوص بجميل الصفات، الممدّ بالشفاعة العظمى يوم الخروج والعرض والإصمات، يوم يظهر الخلق من خفي قبور ينقلبون، وإلى الوقوف يسرعون وينذلقون، سعيهم في همس ورخاوة، وتقلقلهم في شدة وعلاوة، ويفشو ويستطيل جهراً ما تكرر من قبح الأعمال، وينفتح ما كان مطبقاً وينحرف ذوو الاستفال، وعلى آله الذين رقق الله أعداءهم وفخمهم تفخيماً، وسكّنهم وسط الفردوس تُغني لهم الحور وتصف لهم الطيور تعظيماً وتكريماً، وعلى صحابته ما تحركت أقلام الأحبار، وأُدغم الليل في النهار، والتابعين لهم، وتابعيهم بعدد ما سكت وتحقق منحدر تدويراً، وكل من حرّر قواعد التجويد تحريراً.

أما بعد، فيقول العبد الفقير، ذو العيّ والعجز والتقصير، راجي عفو مولاه الماجد الولي، عبدالرقيب بن حامد بن عبدالحميد بن علي الهقيفي الشميري اليمني، إني لمّا تطفّلت على

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فنّ التجويد للقرآن المجيد، وأخذته عن شيخي ذي الباع المديد، الذي أضحى به الدين في تشييد، وارتوى من فيض بحره كل دانٍ وبعيد، ضياء الدين الوحيد، الشيخ الفقيه حسّان بن سعيد، لا زال مغموراً بالألطاف ومَدّاً بالإتحاف، وغيث رحمة للأنام، وعلم هدى للخاص والعام، وطالعت نظم تحفة الأطفال وشرحه فتح الأقفال، كلاهما للشيخ سليمان الجمزوري، ونظم المقدمة للشيخ محمد الجزري، وشرحه لابن المصنّف المسمّى بالحواشي المفهِمة، وشرحه أيضاً للشيخ ملّا علي ابن سلطان القاري المسمى بالمنح الفكرية، وشرحه أيضاً لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري المسمى بالدقائق المحكمة، وفتح الرحمن لبعض الأفاضل المتقدمين، وشرحه للشيخ محمد نووي الجاوي المسمى بحلية الصبيان، وحاشية العلّامة الشيخ السيّد أحمد بن زيني دحلان المسماة بمنهل العطشان على متن فتح الرحمن، ومتن الشاطبية، وشرحها سراج القاري المبتدي وتذكار المقرىء المنتهي، للإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي، ومنار الهدى في بيان الوقف والإبتداء للشيخ أحمد بن عبدالكريم الأشموني، والمقصِد لتلخيص ما في المرشِد في الوقف والإبتدا لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ومرشد الوِلْدان إلى معاني هداية الصبيان للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي، وإرشاد الإخوان شرح هداية الصبيان للشيخ محمد الحداد بن علي بن خلف الحسيني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المالكي، وعنه أكثر نقلي لهذا المجموع أخذت.

لذلك، فقد سألني بعض الإخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشان، أن أجمع لهم ما تشتت من كلام أئمة التجويد على صفات الحروف اللازمة والعرَضية، مستوفياً لكل صفة ضابطها وما تؤول إليه، ومخارج الحروف أيضاً، ولعلمي أني لست من أهل هذا الشأن، ولا ممن جال في هذا الميدان، وماذا أقول ولساني كليلة، وماذا أعمل وحيلتي قليلة، فلازمني الإحْجام ووقف بي عن الإقدام، واعتذرت للسائلين لي في تلك الساعة، لما أعلم من صفريدي وقلة البضاعة، فلم يقبلوا مني لحسن ظنهم في الحقير الفقير، وما زادهم ذلك إلا شدة تلهف لما راموه وتكرير، فلما رأيت رغبتهم في ذلك ما وسعني إلا أن أشجع نشاطهم وهمّتهم بما هنالك، فاستخرت الله الكريم الفتّاح، فصار صدري لما رمته في انشراح، فاستعنت الله المعين، ورجائي منه تعالى الفتح المبين، وسميته «**أسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج**».

فقلت وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي: اعلم أن التجويد لا خلاف في أن طلبه فرض كفاية، والعمل به فرض عين، والتجويد، لغة: الإتيان بالجيّد، واصطلاحاً: علم يعرف به إعطاء كل حرف حقّه ومستحقّه، من الصفات والمدود، وغير ذلك كالترقيق والتفخيم، ونحوهما. قال ابن الجزري في شرحه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على مقدمة أبيه: (الفرق بين حق الحرف ومستحقه: أن الحق صفته اللازمة له، من همس وجهر وشدة ورخاوة وغير ذلك من الصفات اللازمة، ومستحقه ما ينشأ عن هذه الصفات كترقيق المستفل وتفخيم المستعلي ونحو ذلك) اهـ.

والأخذ بالتجويد واجب عيناً على كل قارىء، قال ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجوّد القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا

قال ابنه في شرحه على ذلك، ما لفظه: (والتجويد: مصدر جوّد تجويداً، إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الجور في النطق بها ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه. ولهذا يقال: جوّد فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيّداً والإسم منه الجودة.

فأخبر أن مراعاة قواعد التجويد والأخذ بذلك، أي العمل به فرض عين لازم لكل قارىء من قرّاء القرآن، ثم أخبر أن من لم يصحح القرآن آثم، أي من لم يراع قواعد التجويد في قراءته عاصٍ آثم بعصيانه، والآثم معاقب. فعُلم أن ترك التجويد حرام، لأن الحرام هو الذي يعاقب على فعله ويثاب على تركه، ثم علّل كون القارىء آثماً بترك تصحيح القرآن، فقال: (لأنه به الإله أنزلا) الضمير في لأنه للشان، ويصلح أنه يعود إلى القرآن، وفي به يعود إلى التجويد، أي الشأن أن الله تعالى أنزل القرآن بالتجويد، قال الله تعالى ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنزلناه بالترتيل أي التجويد فإنه أنزله بأفصح اللغات، وهي لغة العرب العرباء، فإذا كان القرآن عربياً ينبغي أن يُراعى فيه قواعد لغة العرب، من ترقيق المرقق، وتفخيم المفخم، وإدغام المدغم، وإظهار المظهر، وإخفاء المخفي، ومد الممدود، وقصر المقصور، وغير ذلك مما هو لازم في كلامهم الذي هو سليقة لهم لا يحسنون غيره. فإذا لم يراع ذلك فكأنه قرأ القرآن بغير لغة العرب، والقرآن ليس كذلك، فهو قارىء وليس بقارىء، بل هادم، وعدم قراءته أولى من قراءته، وهو بها من: ﴿الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ ومن الداخلين في قوله صلى الله عليه وسلم: «رُب قارىء للقرآنِ والقرءآنُ يلعنه». والله تعالى أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب العرباء فقال: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ أي: جوّد القرآن تجويداً. ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن مجوداً كما أنزل، لكنه خطاب له والمراد أمته. وَسُئِلَ علي رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ فقال: (الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف) وَرَوَى ابن جرير عن مجاهد، أنه قال: (أي ترسّل فيه ترسيلاً). وَرَوَى جبير، عن الضحّاك: (أي أنبذه حَرْفاً حَرْفاً). وَرَوَى مقسم عن ابن عباس: (أي بيّنه تبييناً) وقال علماؤنا: (أي تلبّث في قراءته، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض). ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالفعل، حتى أكدّه بالمصدر، تعظيماً لشأنه وترغيباً لثوابه، وقال: ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ أي: أنزلناه على الترتيل، وهو المكث ضد العجلة. وقال تعالى: ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ أي: على ترتيل، وقوله: (وهكذا منه إلينا وصلا). هذا جواب سؤال، كأنه قيل من أين تعلم كيفية نزول القرآن حتى يقرأ كما أنزل؟ فقال: إن القرآن هكذا، أي بالتجويد وصل إلينا، أي إن الله تعالى أنزله إلى اللوح المحفوظِ، إلى جبريل، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذته الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتلقاه التابعون عن الصحابة رضوان الله عليهم، وتلقته أئمة القراء عن التابِعين، والرواة والطرق عن الرواة، وهكذا خلَف عن سلَف حتى وصل إلينا عن شيوخنا متواتراً كما أنزل. ثم لم يكتف المشائخ أهل الأداء في الأخذ عنهم بالسماع والقراءة حتى دوّنوا تلك القواعد في الكتب مضبوطة محررة، فلم يبق لمتعلِّل علّة، فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء. والضمير في (منه) يعود إلى الله تعالى. اهـ.

وفي شرح ابن المصنّف الجزري أيضاً، ما لفظه: (واعلم أن المستفاد من تهذيب الألفاظ، والثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان، حصول التدبر في معاني كتاب الله، والتفكر في غوامضه، والتبحر في مقاصده، وتحقيق مراده جل اسمه من ذلك، فإنه تعالى قال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ وذلك أن الألفاظ إذا اجتُليت على الأسماع في أحسن معارضها، وأحلى جهات النطق بها ـ حسبما حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «زيّنوا القرآن بأصواتكم» كان تلقي القلوب، وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها، فحينئذ يحصل الامتثال لأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والرغبة في وعده، والرهبة من وعيده، والطمع في ترغيبه، والانزجار بتخويفه، والتصديق بخيره، والحذر من إهماله، ومعرفة الحلال والحرام، وتلك فائدة جسيمة، ونعمة عظيمة، لا يهمل اغتباطها إلا محروم. ولهذا المعنى شُرع الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وغيرها، وندب الإصغاء إلى الخطبة يوم الجمعة، وسقطت القراءة عن المأموم في الجهريّة ما عدا الفاتحة، ومن أجل ذلك دَأَبَ الأئمة في السكوت على التمام من الكلام، أو ما يستحب الوقف عليه، لما في ذلك من سرعة وصول المعاني إلى الأفهام، واشتمالها عليها من غير تمعن في الفكر، ولا احتمال مشقة. والله سبحانه وتعالى اعلم) انتهى كلام ابن المصنف.

ولنشرع الآن في المقصود، ولنبدأ أوّلاً **بالصفات اللازمة ثم العارضة ثم المخارج**، فنقول: **الصفة**، لغة: ما قام بالشيء من المعاني، كالعلم والسواد، واصطلاحاً: كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، من الجهر والرخاوة ونحوهما. وتنقسم صفات الحروف إلى قسمين: لازمة وعارضة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفات اللازمة

فالقسم الأول، الصفات اللازمة: وهي عشرون صفة، ثم هي تنقسم إلى قسمين أيضاً قسم له ضدّ وهو خمسٌ، وأضداده كذلك، وقسم لا ضدَّ له وهو عشرٌ. ولنبدأ أيضاً بالصفات ذوات الأضداد، وبعد كل صفة ضدّها. نعم، نلحق الصفة الخامسة ـ المسمّاة بالبينية، وتسمى بالتوسط ـ بالشديد والرخو لمحلها بينهما، ثم بما عداها من بقية الصفات بعد ذوات الأضداد، فنقول:

الصفة الأولى: الجهر

وهو لغة: الإعلان، واصطلاحاً: عبارة عن قوة الحروف الجهريّة. وسميت بذلك: للجهر بها، ولمنع جريَان النفَس معها أو أكثره، وقوة الاعتماد عليها في المخرج. وحروفه تسعة عشر حرفاً، مجموعة في قول بعضهم: ظل قوٍ ربض إذ غزا جند مطيع. وينحبس كل النفَس عند ستة أحرف، وهي مجموعة في قول بعضهم: أبجد قط.

الصفة الثانية: الهمس

وهو: ضد الجهر، والهمس لغة: الخفاء، واصطلاحاً: عبارة عن ضعف الحروف المهموسة. وسميت بذلك: لجريان النفَس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معها، لضعف الاعتماد عليها في المخرج. وحروفه عشرة يجمعها قولك: سكت فحثه شخص. والصاد المهمَلة والخاء المعجمَة أقوى مما عداها.

الصفة الثالثة: الرّخو

وهو لغة: اللين، واصطلاحاً: عبارة عن ضعف الاعتماد على مخرج الحروف الرّخوية وسميت بذلك: لجريان النفَس معها حتى لانتْ عند النطق بها. وحروفه خمسة عشر حرفاً، مجموعة في قول بعضهم: هوز ثخذ ضظغ سيح فشص.

الصفة الرابعة: الشديد

وهو: ضد الرخو، والشديد لغة: القوي، واصطلاحاً: هو لزوم الحروف الشديدة لمخارجها. وسميت بذلك لمنعها النفَس أن يجري معها لقوةٍ في مخرجها. وحروفه ثمانية يجمعها قولك: أجد قط بكَت.

تنبيه: فإن قيل: كيف يجتمع في الحرف الواحد صفتان متنافيتان، كالكاف والتاء الفوقية، فإنهما مهموستان شديدتان، والهمس صفة ضعيفة، والشدة صفة قوية، يُجاب: بأن اتصافهما بالشدة إنما هو في ابتداء النطق بهما، وبالهمس في انتهائه، إذ هما في ابتداء النطق ينضغطان في المخرج ويعتمدانه ويَنْحبِسُ الصوت معهما، ثم يضعف الاعتماد عليهما ويجري النفَس معهما كما هو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مشاهد حِسًّاً. ويجاب بذلك أيضاً عن غيرهما، مما اجتمع فيه الصفات المتنافية، كالذال والظاء المعجمتين، فإنهما مجهورتانِ رخوتان.

تنبيه آخر: الفرق بين المجهورة والشديدة: إن المجهورة لا يجري معها النفَس، والشديدة لا يجري معها الصوت. والفرق بين المهموسَة والرخوة: أن المهموسة يجري معها النفَس، والرخوة يجري معها الصوت. فَعُلم بذلك أنه لا يلزم من الجهر الشدة، ولا العكس، لأنه قد يجري النفَس مع الحروف، ولا يجري الصوت معه، كالكاف والتاء، وقد يجري الصوت معه، ولا يجري النفَس كالضاد المعجمة.

تحقيق: الحروف المهموسة كلها غير التاء والكاف رخوة. والمجهورة الرخوة خمسة: الغين، والضاد، والظاء والذال المعجمات، والراء. والمجهورة الشديدة ستة، يجمعها قولك: طبق أجد.

الصفة الخامسة: البينيّة

وهي كناية عن: مرتبة متوسطة بين انصباب الصوت بكماله، وعدم انصبابه أصلاً. وسميت بذلك لأن النفَس لن ينحبس معها كانحباسه مع الشديد، ولن يجري كجريانه مع الرخوة. وحروفها خمسة، يجمعها قولك: (لِن عمر)، فالشديدة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معها انحباس تام، والرخوة معها جريان تام، والمتوسطة معها جريان قليل كما تراه في الوقف على نحو: اضربْ واجلسْ واعمل، فجاءت معترضة بينهما، فسميت بينيّة وأضاف بعضهم إليها: الياء والواو.

الصفة السادسة: الاستعلاء

وهو لغة: الارتفاع واصطلاحاً: عبارة عن استعلاء اللسان عند النطق بحروفه إلى الحنك الأعلى، ولهذا سميت مستعلية. وحروفه سبعة يجمعها قولك: (خص ضغط قظ)، وهي حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، كما أن أسفل المستفلة الياء، وقيل: حروف التفخيم هي حروف الإطباق ولا شك أنها أقواها تفخيماً.

الصفة السابعة: الاستفال

وهو: ضد الاستعلاء، والاستفال لغة: الانخفاض، واصطلاحاً: عبارة عن سفل اللسان، وانحطاطه إلى قاع الفم، عند النطق بحروفه. وحروفه اثنان وعشرون، وهي ما عدا حروف الاستعلاء السبعة مجموعة في قول بعضهم: (أنشر حديث علمك سوف تجهز بذا). وسميت مستفلة لتسفّلها وانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك الأعلى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفة الثامنة: الانفتاح

وهو لغة: الافتراق، واصطلاحاً: عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى، وخروج الريح من بينهما، وعدم انحصار الصوت بينهما عند النطق بالحروف المنفتحة وهي ما عدا المطبقة الأربعة الآتية. وعددها خمسة وعشرون حرفاً، مجموعة في قول بعضهم: (من أخذ وجد سعة فزكا حُقّ له شرب غيث). سميت بذلك الانفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها.

الصفة التاسعة: الإطباق

وهو: ضد الانفتاح، والإطباق لغة: الالتصاق، واصطلاحاً: عبارة عن انطباق طائفة من اللسان على ما يحاذيها من غار الحنك الأعلى، وانحصار الصوت بينهما عند حروفه. وحروفه أربعة وهي: الصاد المهملة، والضاد المعجمة، والطاء المهملة، والظاء المعجمة. ولذا سُميت هذه الأربعة مطبقة.

الصفة العاشرة: الانذلاق

وهو لغة: الطرَف، واصطلاحاً: عبارة عن النطق بالحروف الخارجة من ذلق اللسان أي طرفه، ومن ذلق الشفة أي طرفها. والحروف المذلقة ستة، يجمعها قولك: (فَرَّ مِن لَب). سميت بذلك لخروج بعضها من ذلق اللسان أي طرفه، وهي الراء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واللام والنون، وبعضها من ذلق الشفة أي طرفها، وهي الميم والياء والفاء، وقيل: سميت بذلك لكون النطق بها سريعاً لخفتها.

الصفة الحادية عشر: الإصمات

وهو: ضد الانذلاق، والإصمات مأخوذ من الصمت، وهو لغة: المنع من قولهم: صمت، إذا منع نفسه من الكلام، واصطلاحاً: عبارة عن النطق بحروفه بسهولة. وحروفه ثلاثة وعشرون حرفاً، وهي: ما عدا حروف الانذلاق الستة من حروف الهجاء، يجمعها قولك: (أصطح جذك زد تعش خض واثق سيغظه).

الصفة الثانية عشر: الصفير

وهي الأولى من القسم الذي لا ضد لهْ بعد الصفة البينية المارة قبل، فيكون الصفير بالنسبة لها صفة ثانية، والصفير لغة: تصويت الطائر، واصطلاحاً: عبارة عن خروج صوت يشبه صفير الطير مع النطق بأحرفه. وحروفه ثلاثة: صاد، وزاي، وسين، ولذا سميت هذه الثلاثة حروف الصفير. وفيها لأجل صفيرها قوة، وأقواها في ذلك الصاد لما فيه من الانطباق والاستعلاء، ويليها الزاي لما فيه من الجهر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفة الثالثة عشر: القلقلة

ويقال لها: اللقلقة، وهي لغة: الحركة، واصطلاحاً: عبارة عن تقلقل المخرج بحروفها عند خروجها ساكنة، حتى يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط دون غيرها من الحروف. قال الخليل: (القلقلة شدة الصياح، واللقلقة شدة الصوت). انتهى. وحروفها خمسة، يجمعها قولك: (قطب جد)، وأضاف بعضهم إليها الهمزة، لأنها مجهورة شديدة، وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون، ففارقت أخَواتها، ولما يعتريها من الإعلال.

الصفة الرابعة عشر: اللين

وهو لغة: ضد الخشونة، واصطلاحاً: عبارة عن خروج الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما بلين، أي سهولة وعدم كلفة على اللسان والشفتين، ولذا سميا بذلك. وحروفه اثنان فقط وهما: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، وأما الألف ـ وإن كانت لينة ـ فلا يطلق اللين في عرفهم عليها واعلم: أن اللين صفة عَرَضية لحرفيْها، وليست ذاتية كالصفات اللاتي قبلها واللاتي بعدها إلى تمام العشرين، وإنما ذكرتها هنا تتميماً للفائدة باستعجالها، واقتداءً ببعض أئمة هذا الفن في ذكرها مع الصفات اللازمة، كالشيخ الجزري، والشيخ محمد الحدّاد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحسني في مؤلفه «إرشاد الإخوان».

الصفة الخامسة عشر: الانحراف

وهو لغة: الميل، واصطلاحاً: عبارة عن انحراف وميل حرفيْه عند النطق بهما، وهما اللام والراء، فميل اللام إلى جهة طرف بطن اللسان، وميل الراء إلى جهة ظهر اللسان، وميلٌ قليلٌ إلى جهة اللام، ولذا سمّيا منحرفين، غير أن انحرافهما مختلف كما علمت.

الصفة السادسة عشر: التفشي

وهو في اللغة: الاتساع، وفي الاصطلاح: انتشار الصوت وامتداده إلى مخرج الظاء المشالة والمعجمة، عند النطق بالشين خاصةً على المشهور. وقيل: من حروفه الفاء، وقيل: منها الثاء المثلثة، وقيل: منها الضاد المعجمة.

الصفة السابعة عشر: الاستطالة

وهي لغة: الامتداد، واصطلاحاً: عبارة عن امتداد الصوت من أول مخرج الضاد المعجمة إلى منتهاه. سمي الضاد بذلك لأنه يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام كما علمت، وذلك لما فيه من القوة، والجهر، والإطباق، والاستعلاء، ولذلك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أدغمت اللام فيها، كما في قولـه تعالى: ﴿بـل ضلوا عنهم﴾ بسورة الأحقاف.

تنبيه: الفرق بين المستطيل والممدود: أنّ المستطيل ما جرى في مخرجه بعد استكمال ذاته، والممدود ما جرى في مخرجه قبل استكمال ذاته، ويستكملها بعد تمام مدّه.

الصفة الثامنة عشر: التكرير

وهو لغة: إعادة الشيء مرة بعد أخرى، واصطلاحاً: عبارة عن قبول الراء للتكرير، لارْتعاد طرف اللسان به عند النطق، ومتى ارتعد اللسان حصل من كل رعدة راء، فتكرر الراءات بتكرر الرعدات. وهذه الصفة تُعَرَّف لِتُجْتَنَب لا ليعمـل بها، فقولهم: الراء حرف تكرير، أي: له قبول التكرير، فتكرير الراء لحنٌ يجب التحفّظ عنه لا به، وطريق السلامة منه أن تلصق ظهر اللسان بأعلى الحنك لصقاً محكماً مرة واحدة. فحرف التكرير هو الراء فقط، وتكريرها ربوّها في اللفظ لا إعادتها بعد قطعهـا، ويتحفظون من إظهار تكريرها خصوصاً إذ شُدّدت، ويعدّون ذلك عيباً في القراءة.

الصفة التاسعة عشر: المد

وهو لغة: الزيادة، واصطلاحاً: إطالة الصوت بأحد حروفه الثلاثة، وهي الحروف الجوفية الهوائية التي هي أحرف العلة،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهي: الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها. وأمكنهن عند الجمهور الألف، وسميت حرف مدّ لامتداد الصوت بها قدر ألف إن لم يتْلها ساكن ولا همز، فإن وليَها أحدهما كان امتدادها أكثر.

وينقسم المدّ إلى قسمين: أصلي وفرعي.

فالأصلي: هو المدّ الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المدّ إلا به. وسمي طبيعياً لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يُنقصه عن حدّه، ولا يزيد عليه. ومقدار مدّه ألف، وهو حركتان وصلاً ووقفاً، ونقصه عن ألف حرامٌ شرعاً، ومثال ذلك يجتمع في ﴿نوحيها﴾.

وأما المدّ الفرعي: فهو المدّ الزائد على المدّ الأصلي بسبب من همز أو سكون، وينقسم إلى ثلاثة عشر قسماً.

تنبيه: ما سنذكره من مقدار المدود فيما يأتي من المدود الفرعية، هو تبعاً لما ذكره بعض أهل هذا الفن، والحق أن مذهب جمهور القرّاء أن قدر المد الأوْلى: خمس ألفات، والمد الطوْلي: أربع ألفات، ومد التوسط: ثلاث ألفات، وقدر المد فوق القصر: ألفان. ومراد الجمهور بالخمس بناء على إدخال المدّ الأصلي، ومراد غيرهم بالأربع ما عداه، فالخلاف لفظي لا حقيقي، ولا يجوز الزيادة على مقدار خمس ألفات إجماعاً، وأما تقدير الهذلي الطولي بست ألفات، وذلك في كامله لورش،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فنسبوه في ذلك إلى الوهَم، كما قاله ابن الجزري في النشر. وأما الرَّوم والإشمام فسيأتي تعريفهما في محله في الصفة الثامنة من صفات الحروف العارضة، وهي الوقف.

فالأول من المدود الفرعية. المد **الواجب المتصل**. وهو أن يكون حرف المدّ والهمزة في كلمة واحدة، مثاله. «جاء وسوء وشاء وسيء» وما أشبه ذلك، ومقدار مدّه ست حركات.

الثاني: المد **الجائز المنفصل**. وهو ما كان حرف المدّ في كلمة والهمزة في كلمة أخرى، مثاله ﴿يا أيها الناس﴾ و ﴿قوا أنفسكم﴾ وما أشبه ذلك، ومقدار مده في حالة الحدر حركتان، وفي حالة التدوير أربع حركات، وفي حالة الترتيل خمس حركات.

الثالث: **المد العارض للسكون**: وهو الوقف على آخر الكلمة، وكان قبل الحرف الموقوف عليه أحد حروف المدّ الطبيعي، مثاله: ﴿خالدون﴾ و ﴿نستعين﴾ و ﴿قدير﴾ و ﴿الحساب﴾ ويجوز في مدّه ثلاثة أوجه: الطول وهو ست حركات، والتوسط وهو أربع حركات، والقصر وهو حركتان، والأفضل فيه الست وهو التام. وسمي عارضاً لأنه عرض عليه السكون في حالة الوقف، وإذا لم يوقف عليه كان مدّاً طبيعياً.

الرابع: **المدّ البدل**: وهو أن يجتمع المدّمع الهمزة في كلمة، لكن تتقدم الهمزة على المدّ مثل: ﴿أوتي ـ إيماناً ـ آمنوا﴾. وحكمه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القصر بحركتين عند كل القراء، غير ورش، فله فيه المدّ والتوسط والقصر.

الخامس: المد العوض: وهو الوقف على التنوين المنصوب في آخر الكلمة، مثاله ﴿عليماً حكيماً﴾ ومقدار مدّه حركتان.

السادس: المدّ اللازم المثقّل الكلمي: وهو أن يكون بعد حرف المدّ حرف مشدّد في كلمة واحدة، نحو: ﴿ولا الضالين ـ الصاخة ـ الطامة﴾ وما أشبه ذلك. ومقدار مدّه ثلاث ألفاتٍ بست حركات.

السابع: المدّ اللازم المخفّف الكلِمي: وهو أن يكون بعد حرف المدّ حرف ساكن مثاله: ﴿ءآلآن﴾ في موضعين من يونس. ومقدار مدّه ثلاث ألفاتٍ بست حركات.

الثامن: المدّ اللازم الحرفي المشبَّع: وهو أن يوجد حرف في فواتح السور ثلاثي، أوسطها حرف مدّ والثالث ساكن، فإن أدغم الحرف الساكن الذي بعد حرف المدّ كان مثقّلاً، نحو: ﴿الٓمٓ﴾ وإن لم يُدغم كان مخفّفاً مشبّعاً، نحو ﴿صٓ والقرآن ـ ق والقرآن ـ ن والقلم﴾ وحروفه ثمانية، يجمعها قولك: (نقص عسلُكم) للألف منها أربعة أحرف: القاف والصاد واللام والكاف، وللياء حرفان وهما: الميم والسين، وللواو حرف واحد وهو النون. فهذه السبعة تُمدّ مدّاً مشبّعاً ثلاث ألفاتٍ بلا خلاف. وأما العين من ﴿كهيعص﴾ و ﴿حمعسق﴾ ففيها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجهان: المد، وهو ثلاث ألفاتٍ، والتوسط وهو ألفان، والمدّ أشهر.

التاسع: **المدّ اللازم المخفّف الحرفي**: وهو ما كان الحرف فيه على حرفين، وحروفه خمسة يجمعها لفظ: (حيٌّ طهُر) فمثال الحاء ﴿حٰمٓ﴾ والياء ﴿يٰسٓ﴾ والطاء والهاء ﴿طه﴾ والراء ﴿الٓرٰ﴾ ومقدار مدّه ألف واحدة، وهو حركتان.

العاشر: مد اللين: وحروفه اثنان، الواو والياء، بشرط سكونهما وانفتاح ما قبلهما، نحو: ﴿قَوْل ـ قَوْم ـ خَوْف ـ بيْنَك ـ وبَيْنه ـ بَيْت﴾ وسميا بذلك لأنهما يخرجان في لين وعدم كلفة.

الحادي عشر: مدّ الصلة: وهو حرف مدّ زائد مُقدَّر بعد هاء الضمير. وينقسم إلى قسمين، قصيرة وطويلة. فالقصيرة: إذا كان ما قبل الهاء متحركاً نحو: ﴿له ما في السموات ـ إنه كان﴾ أما إذا كان ما قبل الهاء ساكناً فإنه لا مدّ فيه، نحو: ﴿منه ـ عليه﴾ إلا في سورة الفرقان، في قوله تعالى: ﴿فيه مهاناً﴾ على طريقة حفص. ويشترط أن لا يكون ما بعد الهاء موصولاً به أي همزة وصل سقط عند الدرج، نحو قوله تعالى: ﴿له الحكم ـ وله الدين﴾ ومقدار مدّها حركتين. والطويلة: إذا كان ما قبل الهاء متحركاً وبعدها همزة قطع، مثاله: ﴿عنده إلا بإذنه ـ إنه أضحك ـ ماله أخلده﴾ وسمي صلة تأدباً، لأن القرآن العظيم لا زيادة فيه ولا نقصان. ومقدار مدّه يجوز أن يكون مشبّعاً بخمس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حركات، ويجوز أن يكون بحركتين كالقصيرة.

الثاني عشر: مدّ الفرْق: وهو شاذّ الوقوع في القرآن العظيم، لم يوجد إلا في أربعة مواضع، منها موضعين في سورة الأنعام: ﴿قل ءآلذكرين حرم أم الأنثيين﴾ والثالث في يونس: ﴿قل ءآللّه أذن لكم﴾ والرابع في النمل: ﴿ءآللّه خير أم ما تشركون﴾ وسمي مدّ فرْق لأنه يفرُق ما بين الاستفهام والخبر، إذ لولا المدّ لتُوهِّم أنه خبر لا استفهام، فالهمزة فيه للاستفهام ومقدار مدّه ست حركات.

الثالث عشر: مدّ التمكين: وهو كل ياءين أحدهما ساكن والثاني مكسور قبلها مشدّداً، نحو: ﴿حُيِّيْتُم ـ والنبيين﴾ وسمي بذلك لأن الشدة مكّنته. ومقدار مدّه حركتين.

تنبيه: الحروف الخفيّة أربعة: الهاء وحروف المدّ، وسميت خفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، ولخفاء الهاء قوّيت بالصلة، وقويت حروف المدّ بالمدّ عند الهمزة.

الصفة تمام العشرين الغنّة

وهي صفة ذاتية ملازمة لموصوفيْها، وهما النون والميم في كل حال، سواء كانا متحركين أو ساكنين، ظاهرين أو مخفيين، أو مدغمين، وهي في الساكن أكمل منها في المتحرك، وفي المخفي أزيد منها في المظهر، وفي المدغم أوفى منها في المخفي، ولا يلزم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من ذلك أن يكون الخيشوم مخرجاً لموصوفها دائماً وأبداً لأن الغنّة لّما كانت ضعيفة في موصوفيْها ـ حالتي التحريك والسكون للإظهار ـ نزلت حينئذ لضعفها منزلة العدم، وجُعل لموصوفيها مخرج غير الخيشوم. وأما إنكار بعضهم الغنّة فيهما عند التحريك والإسكان ظاهرين فمردود، ويظهر برهان ذلك بسدّ الأنف عند النطق بهما، ففي حالتي التحريك والإسكان مظهرين فيهما غنّة، لكنها خفيّة ليست هي كحالتي الإخفاء والإدغام، إلا أنها تجب المبالغة بإظهار الغنّة في النون والميم المشدّدتين.

تنبيه: من الصفات المذكورة ضعيف ومنها قوي. فصفات الضعف سبعٌ وهي: الهمس، والذلاقة، والانفتاح، والرّخاوة، واللين، والمدّ، والاستفال. وصفات القوة ما عدا هذه وهي: الجهر، والشدّة، والاستعلاء، والإطباق، والصمت، والصفير، والقلقلة، والانحراف، والتفشي، والاستطالة، والتكوير، والغنّ.

والحروف لها من هذه الصفات نصيب من ضعيفها بالضعفْ، ومن قويها بالقوة، فمنها ما مال إلى الضعف بحسب ما اكتسبه من الصفات، ومنها ما مال إلى القوة بحسب ما اكتسبه منها، ومنها ما اعتدل في القوة والضعف، فإن كان أغلب صفات الحرف قوية فقوي، أو ضعيفة فضعيف، أو معتدلة فمعتدل. ومن ثَمَّ انقسمت الحروف بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام: قوي مطلقاً، وهو ما اجتمعت فيه صفات القوة، ويتشعب منه الأقوى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كالطاء المهملة. وضعيف مطلقاً، وهو ما انفردت فيه صفات الضعف، ويتفرع منه الأضعف كالفاء. ومعتدل متوسط، وهو ما تساوت فيه صفات الضعف والقوة، كالباء والزاي، وقد أشرت إلى ذلك بقولي:

صفات ضعف سبعة تُصَحَّحُ ... همس ورخو مستفل منفتح
مذلقة مدّ ولين ختمها ... اثنا عشر للقوة فخذ بها
جهر شديد مستعل إطباقاً ... صمت وتكرير كذا لقلاقاً
منحرف صفير ثم الغنّهْ ... تَفَشِّي مستطيل فاحفظنّهْ
فإن كمل للحرف أو صاف القُوَى ... فَسِمْه مثله وعكس بالسّوا
أو عُدِّلت فمعتدل ويستميل ... لقرب ما يزاد شيئاً يا نبيلُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفات العارضة

والقسم الثاني من قسمي صفات الحروف **صفات عارضة**: وهي عشر صفات، بناء على ما عدّ بعضهم أن منها السكت والوقف، والمراد بالصفة العارضة ما لا توجد في موصوفها إلا في بعض أحواله، كاللين فإنه لا يوجد في الواو والياء، إلا إذا سكنا وانفتح ما قبلهما، بخلاف الصفة الذاتية فإنها لا تنفكّ عن موصوفها في حال من الأحوال.

الصفة الأولى: الإظهار

وهو، لغة: البيان، واصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه بغير غنّة. وحروفه ستة وهي الهمزة والهاء، ومخرجهما من أقصى الحلق، والعين والحاء المهملتين، ومخرجهما وسط الحلق، والغين والخاء المعجمتان، ومخرجهما أدنى الحلق. وتسمى هذه الحروف الستة حروف الحلق لمخرجها منه، كما علمت.

هذا، ونضع لكل حرف منها ثلاثة أمثلة، مثالان للنون من كلمة ومن كلمتين، ومثال للتنوين ولا يكون إلا من كلمتين، ولْنَأتِ بها سرداً: اختصاراً وتيسيراً للقارىء الكريم. مثاله ﴿مَنْ آمن ـ ينْأون ـ رسولٌ أمين. مَنْ هاد ـ ينْهون ـ سلامٌ هي. مَنْ علم ـ ينْعق ـ سميعٌ عليم. مَنْ حكيم ـ ينْحتون ـ غفورٌ حليم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مِنْ غِلّ ـ فسيُنْغضون ـ عزيزٌ غفور. من خير ـ والمُنْخنقة ـ قردةً خاسئين﴾ فهذه ثمانية عشر مثالاً.

الصفة الثانية: الإخفاء

وهو، لغة: الستر، واصطلاحاً: عبارة عن النطق بحرف ساكن عارٍ ـ أي خالٍ عن التشديد ـ على صفة بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهو النون الساكنة والتنوين. وحروفه خمسة عشر مجموعة في أوائل كلم هذا البيت:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُم طَيِّباً زِدْ فِي تُقًى ضَع ظَالِماً

وهي الصاد المهملة، والذال المعجمة، والثاء المثلثة، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين المهملة، والدال المهملة، والطاء المهملة، والزاي، والفاء، والتاء، والضاد المعجمة، والظاء المُشالّة.

ولنثبت لها خمسة وأربعين مثالاً سرداً مرتباً لكل حرف منها ثلاثة أمثلة، للنون من كلمتين ومن كلمة، وللتنوين ولا يكون إلا من كلمتين، مثاله ﴿مِنْ صياصيهم ـ يَنصركم ـ رجالٌ صدقوا. مَنْ ذا الذي ـ مُنْذر ـ صواباً ذلك. مَنْ ثلثي الليل ـ مَنْثوراً ـ ماءً ثجاجاً. مَنْ كان ـ ـ ينْكثون ـ في يومٍ كان. مَنْ جبال ـ فأنْجيناه ـ وغسّاقاً جزاء. مَنْ شيء ـ إنشاءً ـ لنفسٍ شيئاً. مَنْ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قبل ـ منقلبون ـ شيءٍ قدير. منْ سوء ـ منسأته ـ بشراً سوياً. منْ دون الله ـ أنداداً ـ دكاً دكاً. منْ طيبات ـ ينْطلقون ـ قوماً طاغين. منْ زخرف ـ ينْزل ـ يومئذٍ زرقاً. من فئة ـ فانْفروا ـ كتاباً فذوقوا. لنْ تنالوا البر ـ ينْتهوا ـ جناتٍ تجري. لمنْ ضره ـ منْضود ـ قوماً ضالين. منْ ظهير ـ ينْظرون ـ قوماً ظالمين﴾.

الصفة الثالثة: الإقلاب

وهو، لغة: تحويل الشيء عن وجهه، واصطلاحاً: جعل حرف مكان حرف آخر، مع مراعاة الغنة. وحروفه واحد، وهو الباء، وذلك أن النون الساكنة والتنوين تقلب ميماً مخفاة في اللفظ لا في الخط، ولا تشديدَ في ذلك، مع غنّة عند الباء بإجماع القراء، وسواء كانت النون مع الباء في كلمة أو كلمتين، والتنوين ولا يكون إلا من كلمتين.

مثاله ﴿أنْبئهم ـ منْ بعد ـ عليمٌ بذات الصدور﴾ وذلك لعسر الإتيان بالغنّة ثم إطباق الشفتين مع الإظهار، ولاختلاف المخرج وقلة التناسب مع الإدغام، فتعين الإخفاء بقلبهما ميماً، لمشاركتها الباء مخرجاً والنون غنة.

الصفة الرابعة: الإدغام

وهو، لغة: إدخال الشيء في الشيء، واصطلاحاً: التقاء حرف ساكن بمتحرك، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يرتفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة. وحروفه ستة، وهي: الياء المثناة تحت، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون، يجمعها قولك: يرمُلون. **لكنها قسمان:**

قسم يدغم فيه بغنّة ويسمى ناقصاً. وحروفه أربعة وهي: الياء المثناة تحت، والنون، والميم، والواو يجمعها قولك ينمو، وهذا عند غير خلف عن حمزة، وعنده الإدغام بغنة في حرفين، وهما: النون والميم، وبلا غنة في أربعة، وهي: الواو، والياء واللام، والراء.

واعلم، أن النون لا تدغم في هذه الحروف إلا إذا كانت متَطرفة، أما إذا كانت متوسطة فإنها لا تدغم، بل يجب إظهارها، قال الشيخ سليمان الجمزوري في تحفة الأطفال:

إلا إذا كان بكلمة فلا تدغم كدُنْيا ثم صِنْوان تلا

وإنما وجب الإظهار لئلا تلتبس الكلمة بالمضاعف، وهو: ما تكرر أحد أصوله، فمثال الإدغام في الياء ﴿منْ يقول﴾ و ﴿برقٌ يجعلون﴾ ومثاله في النون: ﴿من نّطفة ـ يومئذ نّاعمة﴾ ومثاله في الميم: ﴿ممن مّنع ـ مثلاً مّا بعوضة﴾ ومثاله في الواو: من وّال ـ غشاوةً وّلهم﴾ ووجه الإدغام في الواو والياء التجانس: في الانفتاح، والاستفال، والجهر. وفي النون التماثل. وفي الميم التجانس: في الغنّة والجهر والانفتاح والاستفال، وبعض الشدة ـ أي وهو بين الشدة والرخوة ـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقسم الثاني من قسمي الإدغام: إدغام بغير غنة، في الحرفين الباقيين من (يرمُلون) وهما الراء واللام. فمثال الراء ﴿من ربّهم ـ من ثمرةٍ رّزقاً﴾ ومثال اللام ﴿ولكن لاّ يعلمون ـ هدىً لّلمتقين﴾ ووجه الإدغام بدونها فيهما التخفيف إذ في بقائها ثقل.

واعلم أن القراء اتفقوا على أن الغنة مع الواو والياء المثناة تحت غنة المدغم، ومع النون غنة المدغم فيه. واختلفوا مع الميم، فذهب ابن كيْسان النّحوي وابن مجاهد المُقري ونحوهما، إلى أنها غنة النون تغليباً للأصالة. وذهب الجمهور إلى أنها غُنة الميم كالنون في أنه غنة المدغم فيه، وهو اختيار الدّاني والمحققين، وهو الصحيح لأنَّ الأُوْلَى قد ذهبت بالقلب، فلا فرق بين ﴿من مّن﴾ وبين ﴿أم مّن﴾.

وأما إدغام المثلَيْن

فهو: أن يتفق الحرفان في الصفة وفي المخرج، كالبائين الموحدتين، واللاّمين، والدّالين المهملتين والمعجمتين، ثم إن سكن أولهما سمّيا مثلين صغيراً. وحكمه وجوب الإدغام، مثاله: ﴿فما ربحتْ تجارتهم ـ أن اضرب بّعصاك الحجر ـ ماليهْ هلك ـ أينما يّوجهْه ـ آو وْاونصروا ـ يدركْكم الموت ـ بلْ لا يخافون قدْ دخلوا ـ إذْ ذهب﴾ وغير ذلك، إلاَّ فيما اجتمع فيه ياءآن أوْ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واوان، وأولهما حرف مد. مثل ﴿آمنوا وعملوا﴾ ومثل ﴿في يوم﴾ فلا إدغام فيهما وإن اجتمع مثلانِ، لئلا يذهب المدّ بالإدغام، فإنه لا يجوز الإدغام، لإيثار المدّ على الإدغام لسهولته. وإن تحرك الحرفان سمّيا مثلين كبيرين، نحو ﴿الرحيمِ مَالك - يعلمُ مَا بين - فيهِ هُدى - طبعَ عَلى قلوبهم - خذ العفوَ وَأمر﴾ وما أشبه ذلك.

وأما إدغام المتقاربين

فهو: أن يتقارب الحرفان في المخرج واختلفا في الصفات كالدال والسين المهملتين، والجيم والذال، والتاء والطاء، ثم إنْ سكن أولهما سمّيا متقاربين صغيراً. وحكمه جواز الإدغام، نحو ﴿قدْ سمع الله - ولقدْ جاءكم - إذْ تأتيهم﴾ وإنْ تحرّكا سمّيا متقاربين كبيرين، نحو ﴿من بعدِ ذَلك - والصالحاتِ طُوبى - وإذا النفوسُ زُوجتْ﴾.

وأما إدغام المتجانسين

فهو: أن يتفق الحرفان في المخرج واختلفا في الصفات، كالطاء والتاء، وكالظاء والثاء، وكاللام والراء، وكالباء والميم، ثم إنْ سكن أولهما سمّيا متجانسين صغيرين، وحكمه جواز الإدغام أيضاً، نحو ﴿اركبْ معنا - يتبْ فأولئك﴾ وإنْ تحرّكا سمّيا متجانسين كبيرين، نحو ﴿يعذبُ مَن يشاء - على مريمَ بُهتاناً﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نكتة في بيان اتفاق القراء، أي بعضهم في جواز إدغام إذْ، نحو (إذْ تأتيهم) وقد، نحو (قد سمع الله ولقد جاءكم) وتاء التأنيث، نحو (أثقلت دعوا الله ربهما) ولام هل، نحو (هل تعلم هل ثوب) ولام بل، نحو ﴿بل ظننتم ـ بل زين ـ بل سولت ـ بل نحن ـ بل طبع ـ بل ظلوا﴾.

ذكره أبو عبدالله الفاسي في شرح الشاطبية المسمّى «باللآلي الفريدة»، وتدغم التاء في الطاء لاتفاقهما مخرجاً، وإن اختلفا صفة، مثل: ﴿وقالت طائفة﴾ والدال في التاء، مثل: ﴿ما عبدتم﴾ والذال في الظاء، مثل: ﴿إذ ظلموا﴾ واللام في الراء، مثل ﴿قل رب﴾ والطاء في التاء، مثل: ﴿بسطت﴾ لكن مع مراعاة بقاء صفة الطاء، والثاء في الذال، مثل ﴿يلهث ذلك﴾، وما أشبه ذلك.

فائده مهمة

أجمع القراء على إظهار الضاد عند التاء في قوله تعالى: ﴿فإذا أفضْتم ـ عرضْتم ـ خفْتم﴾ وما أشبه ذلك، من أجل سكون الضاد عارضاً إذ هو من أجل اتصال ضمير الرفع بها، مع انفرادها بمخرجها، وبُعد التاء منها، وما فيها من زيادة الفضل بالاستطالة التي فيها، والاطباق والاستعلاء، فإدغامها في التاء الضعيفة يؤدي إلى الإجحاف بها، وإبطال ما لها من الفضل في غيرها، فأظهرت لذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأجمعوا أيضاً على إظهار الظاء عند التاء في قوله تعالى: ﴿أوعظت﴾ لما ذكر، والإدغام في هذا، وإنْ كان جائزاً عند أهل العربية، وبه قرأ بعض القراء للتقارب الذي بينهما، لكن الجمهور على الإظهار.

وكذا لا خلاف بينهم في إظهار الدال والذال عند خمسة أحرف، وهي: (بل نفر) نحو ﴿لقد لقينا ـ قد نرى ـ قد فاز ـ لقد رآه ـ فقد باء بغضب ـ إذ بوأنا ـ إذ لم يهتدوا ـ إذ نتقنا ـ إذ فزعوا ـ إذ رميت﴾.

وكذا لا خلاف بينهم في إظهار ما قرب مخرجه من حروف الحلق، لصعوبتها في ذاتها، فكان فيها قوة تمنع من أصل الإدغام، ولقلتها، فالإدغام ليس أصلاً لها، وإنما هو لحروف اللسان لكثرتها، نحو قوله تعالى: ﴿واسمع غير مسمع ـ ومن يتبع خطوات ـ فاصفح عنهم ـ سبحه ـ افرغ علينا ـ لا تزغ قلوبنا﴾. وأما رواية السوسي إدغام الحاء في العين من قوله جل شأنه: ﴿فمن زحزح عن النار﴾ فمما لا يصار إليه إلا بالسماع والرواية، فهو كالنادر، كما قاله الحدّاد في إرشاد الإخوان.

وكذا لا خلاف في إظهار الفاء عند الواو والميم، نحو: ﴿لا تخف ولا تحزن ـ لا تخف وبشروه ـ تلقف ما صنعوا ـ نتخطف من أرضنا﴾ لأن في الفاء تأفيفاً ليس في الواو والميم، وهو صوت يخرج من الفم يورثها قوة، فلمّا كان كذلك تُرك إدغامها فيهما،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأظهرت كراهة الإجحاف، والفاء حرف لا يدغم في مقاربه، ويدغم مقاربه فيه لأن حروف (ضم شفر) يدغم فيها ما يجاورها دون العكس.

وكذا لا خلاف في إظهار اللام من بل عند الجيم، نحو ﴿بل جئناك﴾ لبُعد مخرجهما، إذِ اللام من حافة اللسان والجيم من وسطه.

وكذا لا خلاف بينهم في إظهار اللام الساكنة التي ليست للتعريف غير لام هل وبل عند النون، نحو: ﴿قل نعم ـ أرسلنا ـ ولنحمل ـ ومن يبدل نعمة الله﴾ وعند التاء، نحو: ﴿قل تعالوا ـ قل تمتعوا ـ لتأت ـ فالتقمه الحوت﴾ وعند السين، نحو: ﴿قل سمّوهم﴾ وعند الصاد، نحو: ﴿قل صدق الله﴾ وأما لام هل وبل، فاتفق على إدغامها في الراء كما تقدم، وعلى إظهارها عند غير التاء والثاء المثناة والمثلثة، والزاي، والسين المهملة، والضاد المعجمة، والطاء، والظاء المشالة، والنون، واختلف في إدغامها وإظهارها عند هذه الثمانية.

فإن قيل: علم مما ذكر وجوب إظهار لام قلْ عند النون والتاء وغيرهما مما تقدم، نحو: ﴿قل نار جهنم ـ قل تعالوا﴾ وجواز إظهار وإدغام لام هل وبل عندما ذكرت من الحروف، نحو:﴿بل تأتيهم ـ هل ترى ـ بل نتبع ـ هل ثوّب﴾ فما الفرق بين اللامين؟.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يجاب: الفرق أن قل فعلٌ قد أُعِلَّ بحذف عينه فلم يجمع إلى ذلك حذف لامه بالإدغام، وهل وبل كلمتان لم يحذف منهما شيء، فجاز إدغام لامهما.

فإن قيل أيضاً: هذا يقتضي وجوب إظهار اللام في ﴿قل رب﴾ وجواز الوجهين في نحو: ﴿بل ربكم﴾ مع أنهم اتفقوا على وجوب الإدغام فيهما كما سبق.

يجاب أيضاً: إنما وجب إدغام اللام في الراء مما ذكر لشدة القرب بينهما، وفرط تداني مخرجيْهما، حتى نزلا منزلة المشتركين مع قوة الراء ولا كذلك غيرها، ففرق بين الراء وبين غيرها من بقية الحروف المذكورة.

فإن قيل أيضاً: يرد على ما ذكر أنه يقتضي جواز الوجهين الإظهار والإدغام في لام ﴿ولتأت ـ ولنحمل﴾ ولام أل عند الحروف الشمسية كلام هلْ وبل، حيث أن كُلًا كلمةٌ لم يحذف منها شيء، مع أنهم اتفقوا على إظهار الأولى وإدغام الثانية.

يجاب أيضاً: أما لام ﴿ولتأت ـ ولنحمل﴾ فسكونها عارض، وأصلها بالكسر، بخلاف لام هل وبل، فسكونها أصلي، ففرق ما بينهما. وأما لام أَلْ، فلكثرة دورانها ودخولها على هذه الحروف أوائله اتفقوا على إدغامها، فإن من دأب القوم أن يخففوا ما كثر استعماله، والإدغام أخف من الإظهار، وإن كان هو الأصل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإن قيل أيضاً: إذا كان علّة الإدغام كثرة دورانها، فهذا يقتضي إدغامها في جميع الحروف الهجائية، إذ كثرة دورانها متحقق فيها مع كل الحروف، مع أنهم اتفقوا على وجوب إظهارها عند الحروف القمرية.

يجاب أيضاً: مُوجب إدغامها فيما ذكر من الحروف الشمسية مجموع أمرين: قرب المخرج، وكثرة الدوران. وليس هو الكثرة وحدها، بل في الحقيقة مقتضى الإدغام هو القرب وكثرة الدوران سبب الاتفاق عليه، والله تعالى أعلم.

الصفة الخامسة: السكت

بناء على ما عدّه بعضهم منها كما سبق التنبيه عليه، وهو قطع الصوت بلا تنفس، وزمانه أقل من زمان الوقف، لأن زمان الوقف مقدّر بقدر ما يأخذ النفَس، لكن السكت من خواصّ الوصل، وهو لحفص في أربعة مواضع: فالأول في ﴿بل ران﴾ بالسكت على اللام، والثاني على النون في ﴿وقيل من راق﴾ والثالث على الألف في ﴿من مرقدنا﴾ والرابع في ﴿عوجاً قيماً﴾ بقلب تنوين عوجاً ألفاً والسكت عليها وأما حكم هاء السكت في ﴿لم يتسنه- اقتده - كتابيه - ماليه - سلطانيه - وما أدراك ما هيه﴾ ففي الوقف ثابتة عند القراء جميعاً، وفي الوصل ثابتة أيضاً عند بعضهم، فمن أثبتها في حالة الوصل فلا بد له من سكتة يسيرة عليها، وحفص قد أثبتها في جميع مواضعها. هذا **وليُحذر**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الإتيان بهاء السكت حيث لا يجوز، كما يفعله بعض الجهلاء في لام ﴿فصل لربك﴾ الأولى وفي كاف ﴿إياك نعبد﴾ وكاف ﴿إياك نستعين﴾.

الصفة السادسة: التفخيم

وهو عبارة عن أداء الحرف مفخّماً، والتفخيم: تسمين الحرف وتعظيمه وربوّه في مخرجه. والترقيق بضده، وهو: إنحاف الحرف. وحروفه سبعة وهي حروف الاستعلاء، كما سبق.

الصفة السابعة: الترقيق

وهو عبارة عن أداء الحرف مرقّقاً. وحروف الترقيق هي حروف الاستفال المارّة، ويستثنى منها الراء واللام في بعض أحوالهما.

فأما الراء: فتفخم في ثمانية مواضع: الأول إذا كانت مفتوحة، الثاني إذا كانت مضمومة، الثالث إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وما قبلها مفتوحاً، نحو: ﴿تَرْميهم﴾ الرابع إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وما قبلها مضموماً، نحو: ﴿قرْآن﴾ الخامس إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وما قبلها كسرة أصلية، وكان بعدها حرف من حروف الاستعلاء، مفتوحاً، نحو: ﴿قرْطاس ـ مرْصاداً﴾ السادس إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قبلها مكسوراً كسرة عارضة، نحو: ﴿إن ارْتبتم ـ أم ارْتابوا﴾ السابع إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً في الوقف، وما قبل قبلها مفتوحاً، نحو: ﴿الأبصار ـ الأخيار﴾ الثامن إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً في الوقف وما قبل قبلها مضموماً نحو﴿الشكور ـ الغفور﴾.

وترقق الراء في خمسة مواضع: الأول إذا كانت مكسورة، الثاني إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وقبلها كسر أصلي، وليس بعدها حرف من حروف الاستعلاء مفتوحاً، نحو: ﴿مرْية﴾ الثالث إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً في الوقف، وقبلها كسر أصلي، نحو: ﴿مستمر﴾ الرابع إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً في الوقف، وما قبل قبلها مكسوراً أصلياً، نحو: ﴿قدير ـ بصير﴾ الخامس إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً في الوقف، وقبله حرف لين، وقيل حرف اللين مفتوح، نحو: ﴿وقدّرنا فيها السير﴾.

ويجوز في الراء الوجهين: التفخيم والترقيق، فيما إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف من حروف الاستعلاء مكسور، نحو: ﴿فِرْقٍ﴾.

وأما اللام فتفخم في لفظة الجلالة، إذا كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً بلا خلاف بين أهل الأداء، وتفخم عند إلحاقها ببعض حروف الاستعلاء عند بعض القراء، والأفصح الترقيق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصفة الثامنة: الوقف

بناء على ما عدّه بعضهم منها كما سبق التنبيه عليه، وهو لغة: الكف، واصطلاحاً: قطع الصوت مع النفَس عن الاستمرار في عمله وقال الجعبريُّ: (قطع الصوت آخر الكلمة الوضعية زماناً).

واعلم أيها الطالب الكريم وفقني الله وإياك والمسلمين، وأرشدنا إلى ما فيه صلاح الدنيا والدين آمين: أن السبب الداعي إلى معرفة الوقف والابتداء، أنه لمّا لم يمكن للقارىء أن يقرأ السورة أو القصة في نَفَس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعين أيضاً ابتداءٌ بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخلّ بالفهم، إذْ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حض الأمة على تعلمه ومعرفته وقصده، لما ورد عن سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه، أنه سئل عن الترتيل من قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ فقال: (الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: (لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه، وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم. وصح بل تواتر تعلمه والاعتناء به عن السلف الصالح، ومن ثَمَّ اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفة الوقف والابتداء. وصح عن الشعبي وهو من أئمة التابعين، أنه قال (إذا قرأت ﴿كل من عليها فان﴾ فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾) وقال بعضهم: (إن بمعرفته يظهر مذهب أهل السنّة من مذهب المعتزلة كما لو وقف على قوله تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ فالوقف على ﴿يختار﴾ هو مذهب أهل السنّة، لنفي اختيار الخلق، فليس لأحد أن يختار، بل الخيرة لله تعالى. وقال الأنباري: (من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء وباب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر، لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية إلا بمعرفة الفواصل. وكلام علي وابن عمر السابقين أدل دليل على وجوبه. وقال ابن مجاهد: (لا يقوم بشأن الوقف إلا عالم نحْوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، والقصص، وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغات التي نزل بها القرآن).

ولذلك كان السلف لا يأذنون بالتعليم لأحد ممن قرأ عليهم حتى يعرف محال الوقوف بعد تعلمه القرآن عندهم بالتجويد. وقد كفَّر بعضهم من وقف على نحو قوله تعالى: ﴿الذين قالوا﴾

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم يبتدىء بقوله ﴿إن الله فقير﴾ أو ﴿إن الله هو المسيح﴾ أو ﴿إن الله ثالث ثلاثة﴾ وكذا من وقف على نحو قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ ثم يبتدى بقوله ﴿عزير ابن الله﴾ أو ﴿قالت النصارى﴾ ثم يبتدىء بقوله ﴿المسيح ابن الله﴾ أو ﴿وقالت اليهود﴾ ويبتدىء بقوله ﴿يد الله مغلولة﴾ ونحو ﴿فويل للمصلين﴾ ونحو ﴿لا تقربوا الصلاة﴾ ونحو ﴿ما أنتم بمصرخيّ﴾ ثم يبتدىء بقوله ﴿إني كفرت﴾ ونحوه ﴿ما من إله﴾ ونحو ﴿يخرجون الرسول﴾ ويبتدىء بقوله ﴿وإياكم أن تؤمنوا بالله﴾.

والمحققون على أن هذه المواضع لا يطلق القول فيها بالتكفير ولا بالحرمة، بل يقال: إن الواقف عليها لا يخلو إما أن يكون مضطراً أو متعمداً، فإن وقف مضطراً أو ابتدأ بما بعده غير متجانف لإثم ولا معتقداً معناه، لم يكن عليه وزر وإن عرف المعنى، لأنّ نيته الحكاية عمن قال، وهو غير معتقد لمعناه، وكذا لو جهل معناه، ولا خلاف بين العلماء أنه لا يحكم بكفره من غير تعمد واعتقاد معناه، وأما لو اعتقد معناه، فإنه يكفر مطلقاً وقف أم لا، فالوقف والوصل في المعتقد سواء. فالمدار في ذلك على القصد وعدمه، وعلى هذا يحمل كلام من أطلق. وهذا كله فيما إذا وقف مضطراً. وأما لو وقف متعمداً، فإن لم يعتقد ذلك المعنى لم يكفر أيضاً، لكنه من غير ضرورة يحرم لما فيه من الإيهام، فإن اعتقد ذلك المعنى كفر. والواقف متعمداً على الوقوف المنهي عنها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ قارىء للقرآن والقرآن يلعنه».

ومن المواضع المنهي عنها قوله تعالى: ﴿إني إله﴾ ونحو قوله ﴿الله غراباً ـ ونحن عصبة﴾ وكذا ﴿فلما أضاءت ما حوله﴾ ثم يبتدىء ﴿ذهب الله﴾ ويجري هذا التفصيل في وصل بعض الكلمات، فإنه قد يكون فيها إيهام، فلا يحرم أو لا يكفر إلا عند اعتقاد ذلك، مثل: ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى﴾ ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا ـ فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني ـ أصحاب النار الذين يحملون العرش ـ وعملوا الصالحات لهم أجر عظيم الذين كفروا﴾ وغير ذلك مما يوهم، وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير منضبط ولا منحصر، وأقرب ما يقال في ضبطه:

إن الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: **اختباري**: بالباء الموحدة ومتعلّقة الرسم، كبيان المقطوع والموصول والمجرور من المربوط، ومحلّه كتب الخلاف. **واختياري**: بالمثناة التحتية، وينقسم ثلاثة أقسام: تام ـ وكاف وحسن ـ **واضطراري**: لأن الكلام إما أن يتم أوّلا، فإن تم كان اختيارياً، وكونه تاماً لا يخلو: إما أن لا يكون له تعلّق بما بعده البتة، لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، وهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة بالتام لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وإما أن يكون له تعلّق فلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يخلو هذا التعلّق إما أن يكون من جهة المعنى فقط، وهو الوقف المصطلح عليه بالكافي، للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده، وإما أن يكون التعلّق من جهة اللفظ أيضاً، وهو الوقف المصطلح عليه بالحسن، لأنه في نفسه حسن مفيد، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي، إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء، لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم، في حديث أم سلمة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطّع قراءته آية آية، يقول: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف ثم يقول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف، ثم يقول ﴿مالك يوم الدين﴾ ثم يقف». رواه أبو داود ساكتاً عليه؛ والترمذي؛ وأحمد؛ وأبو عبيدة؛ وغيرهم. وهو حديث حسن وسنده صحيح ولذلك عدّ بعضهم الوقف على رؤس الآي في ذلك سنّة، وقال أبو عمرو: (وهو أحب إلي) واختاره أيضاً البيهقي في شعب الإيمان، وغيره من العلماء، وقالوا: (الأفضل الوقف على رؤس الآي وإن تعلقت بما بعدها) قالوا: (واتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه أولى) والمراد بالتعلق اللفظي: أن يتعلق المتأخر بالمتقدم، أو معطوفاً عليه أو صلة له، أو صفاناً إليه، ونحو ذلك. والمراد بالتعلق المعنوي: أن يتعلق المتأخر بالمتقدم من حيث المعنى، كالإخبار عن حال

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المؤمنين مثلاً قبل تمام القصة، وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطرارياً، وهو المصطلح عليه بالقبيح، ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع النفَس ونحوه، لعدم الفائدة أو لفساد المعنى، وإذا عرفت ضابط ذلك فلنزدك علماً فنقول لك:

الوقف الأول: التام

وهو أكثر ما يكون في رؤس الآي وانقضاء القصص، نحو الوقف على ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ والابتداء ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ونحو الوقف على ﴿مالك يوم الدين﴾ والابتداء ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ونحو ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ والابتداء ﴿إن الذين كفروا﴾ ونحو ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ والابتداء ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ وقد يكون قبل انقضاء الفاصلة، نحو: ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس، ثم قال الله تعالى: ﴿وكذلك يفعلون﴾ رأس الآية، وقد يكون وسط آية، نحو: ﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾ هو تمام حكاية قول الظالم، وهو أبي بن خلف، لعنه الله، ثم قال تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة، نحو: ﴿لم نجعل لهم من دونها ستراً﴾ آخر الآية، وإتمام الكلام ﴿كذلك﴾ أي: أمر ذي القرنين كذلك، كما وصفه تعظيماً لأمره، وكذلك كان خبرهم على اختلاف المفسرين في تقديره مع اجتماعهم على أنه التمام،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونحو: ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين﴾ هو آخر الآية، والتمام ﴿وبالليل﴾ ونحو ﴿آلم﴾ ونحوه من حروف الهجاء فواتح السور الوقف عليها تام، على أن يكون المبتدأ أو الخبر محذوفاً أي: هذا ﴿آلم﴾ أو ﴿آلم﴾ هذا، وعلى إضمار فعل أي: قل ﴿آلم﴾ على استئناف ما بعدها، وغير تام على أن يكون ما بعدها هو الخبر، وقد يكون الوقف تاماً على قراءة، وغير تام على أخرى، نحو ﴿مثابة للناس وأمناً﴾ فإنه تام على قراءة من كسر الخاء من ﴿واتخذوا﴾ وكاف على قراءة من فتحها، ونحو ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾ فإنه تام على قراءة من رفع الإسم الجليل بعده، وحسن على قراءة من خفض. وقد يتفاضل التام في التمام، نحو: ﴿مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين﴾ كلاهما تام، إلا أن الأول أتم من الثاني، لاشتراك الثاني مع ما بعده في معنى الخطاب، بخلاف الأول.

الوقف الثاني: الكاف

وهو يكثر في الفواصل وغيرها، نحو: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ و﴿من قبلك﴾ و﴿على هدى من ربهم﴾ و﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ وكذا ﴿إلا أنفسهم﴾ و﴿إنما نحن مصلحون﴾ و﴿لا يحزنك قولهم﴾ هذا كله كلام مفهوم، والذي بعده مستغن عما قبله لفظاً، وإن اتصل معنى، وقد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام، نحو: ﴿في قلوبهم مرض﴾

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كاف ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ أكفى منه. وقد يكون الوقف كافياً على تفسير أو إعراب، ويكون غير كاف على آخر، نحو: ﴿يعلمون الناس السحر﴾ كاف إذا جعلت ما بعده نافية، فإن جعلت موصولة كان حسناً فلا يبتدأ بها، ونحو: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ كاف على أن يكون ما بعده مبتدأ خبره: ﴿على هدى من ربهم﴾ وحسن على أن يكون ما بعده خبر ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ أو خبر ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ وقد يكون كافياً على قراءة وغير كاف على أخرى، نحو: ﴿ونحن له مخلصون﴾ فإنه كاف على قراءة من قرأ: ﴿أم تقولون﴾ بالخطاب، وتام على قراءة من قرأ بالغيب، ونحو: ﴿يحاسبكم به الله﴾ كاف على قراءة من رفع ﴿فيغفرُ ويعذبُ﴾ وحسن على قراءة من جزم.

الوقف الثالث: الحسن

وذلك نحو الوقف على ﴿بسم الله﴾ وعلى ﴿الحمد لله﴾ وعلى ﴿رب العالمين﴾ وعلى ﴿الرحمن الرحيم﴾ و﴿الصراط المستقيم﴾ و﴿أنعمت عليهم﴾ فالوقف على ذلك وما أشبهه حسن، لأن المراد من ذلك يفهم، ولكن الابتداء بما بعدما ذكر لا يحسن، لتعلقه لفظاً، فإنه تابع لما قبله، إلا ما كان من ذلك رأس آية وتقدم الكلام فيه، وأنه سنّة. وقد يكون الوقف حسناً على تقدير، وكافياً على آخر، وتاماً على غيرهما، نحو قوله تعالى:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿هدى للمتقين﴾ فإنه حسن على جعل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ نعتاً للمتقين، وكاف على جعل الذين منصوباً بفعل محذوف، ومرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف، وتام على جعل الذين مبتدأ ﴿وأولئك على هدى من ربهم﴾ خبره.

الوقف الرابع: القبيح

فهو ما لا يتم الكلام فيه، ولا ينقطع عما بعده لفظاً، وذلك كأن يقف القارىء على المبتدأ دون خبره نحو ﴿الحمد﴾ ويبتدىء ﴿لله﴾ وعلى الفعل دون فاعله نحو: ﴿فما ربحت﴾ ويبتدىء بـ ﴿تجارتهم﴾ وعلى الناصب دون منصوبه نحو ﴿اهدنا﴾ ويبتدىء بـ ﴿الصراط﴾ وعلى الجار دون مجروره، نحو ﴿على﴾ ويبتدىء بـ ﴿قلوبهم﴾، وعلى الجازم دون مجزومه نحو ﴿فإن لم﴾ ويبتدىء بـ ﴿تفعلوا﴾ وعلى الموصول دون صلته نحو ﴿إن الذين﴾ ويبتدىء بـ ﴿آمنوا﴾، وعلى القسم دون جوابه نحو ﴿فورب السماء والأرض﴾ ويبتدىء بـ ﴿إنه لحق﴾، وعلى الموصوف دون صفته نحو ﴿اهدنا الصراط﴾ ويبتدىء بـ ﴿المستقيم﴾، وعلى المضاف دون المضاف إليه نحو ﴿قل أعوذ برب﴾ ويبتدىء بـ ﴿الفلق﴾، وعلى الفاعل دون مفعوله نحو ﴿كلما دخل عليها زكريا﴾ ويبتدىء بـ ﴿المحراب﴾، وعلى المعطوف عليه دون المعطوف المفرد نحو ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ ويبتدىء ﴿وعلى سمعهم﴾، وعلى اسم إنَّ وأخواتها دون خبرها نحو ﴿إن الله﴾ ويبتدىء بـ ﴿فالق الحب﴾، وعلى اسم كان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخواتها دون خبرها نحو ﴿وكان الله﴾ ويبتدىء ﴿غفوراً رحيماً﴾، وما أشبه ذلك كالوقف على التمني والشرط والاستفهام والأمر والنهي دون أجوبتها، ولا على المستثنى منه دون المستثنى، ولا على المشار به دون المشار إليه، ولا على المؤكِّد دون المؤكَّد، ولا على أحد مفعولَيْ ظننت وأخواتها دون الآخر، وغيرها.

فهذا كله لا يتم عليه كلام، ولا يفهم منه معنى، والوقف عليه وعلى ما شابهه قبيح منهي عنه وعن الابتداء بما بعده، إلا أنهم أجازوا الوقف على مثل ذلك للقارىء إذا أضطر كأن انقطع نفَسه، أو عرض له عارض لا يمكنه الوصل معه، لكن ألزموه بالابتداء بما قبله لما يترتب عليه من فساد المعنى، إن لم يكن الابتداء به قبيحاً أيضاً وإلا وجب الابتداء بما قبل الذي قبله، نحو الوقف على قوله تعالى: وقالت اليهود عزير، ونحو وقالت النصارى المسيح، فإنه يمتنع الابتداء بابن الله، ويمتنع أيضاً الابتداء بعزير والمسيح، ويجب الابتداء بقوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾، وقوله تعالى: ﴿وقالت النصارى﴾. فإنه كما يكون الوقف قبيحاً وحسناً، وكافياً وتاماً، يكون الابتداء أيضاً قبيحاً وحسناً، وكافياً وتاماً كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

واعلم أن الوقف القبيح قد يكون بعضه أقبح من بعض، كالوقف على ما يخل بالمعنى، نحو: ﴿وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه﴾ فإن المعنى يفسد بهذا الوقف لأنه يصير المعنى أن البنت مشتركة في النصف مع أبويه، وليس كذلك، وإنما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعنى أن النصف للبنت، ثم استأنف الله تعالى حكم الأبوين وما يجب لهما مع الولد. وأقبح من هذا ما يحيل المعنى ويؤدي إلى ما لا يليق والعياذ بالله تعالى نحو الوقف على ﴿إن الله لا يستحيي﴾، وعلى ﴿فبهت الذي كفر والله﴾، وعلى ﴿لا يبعث الله﴾، وما أشبه ذلك لأن المعنى يفسد بفصل ذلك مما بعده، ومن انقطع نفَسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله ويضل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم الذي لو تعمده متعمد معتقداً معناه يخرج بذلك من دين الإسلام، لكون افراد ذلك افتراء على الله وجهلاً به. فهذه أحكام الوقف اختيارياً واضطرارياً.

وأما الابتداء

فلا يكون إلا اختيارياً، لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى وموف بالمقصود، وهو كالوقف في أقسامه الأربعة، وتتفاوت تماماً وكفاية وحسْناً وقبْحاً بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنى وإحالته، نحو الوقف على ﴿ومن الناس﴾، فإن الابتداء بالناس قبيح وبـ (وَمِنَ) تام، فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول أحسن من الابتداء بِمَنْ. وكذا لو وقف على ﴿ختم الله﴾ قبيح، والابتداء بالله أقبح، وبختم كاف. والوقف على ﴿عزير ابن، والمسيح ابن﴾ قبيح، والابتداء بالعزير والمسيح أقبح، منهما. ولو وقف على ما وعَدَنا الله ضرورة كان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الابتداء بالجلالة قبيحاً، وبوعَدَنا أقبح منه، وبما أقبح منها. ولو وقف على بعد الذي جاءك من العلم لضرورة كان الابتداء بما بعده قبيحاً، وكذا بما قبله بل من أول الكلام. وقد يكون الوقف حسناً والابتداء قبيحاً نحو ﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾ الوقف عليه حسن لتمام الكلام، والابتداء به قبيحاً لفساد المعنى، إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله. وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء جيّداً نحو ﴿من بَعَثَنا من مرقدنا هذا﴾، فإن الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ والخبر، ولأنه يوهم الإشارة إلى مرقدنا، وليس كذلك عند أئمة التفسير، والابتداء كاف أو تام، لأنه وما بعده جملة مستأنفة رد بها قولهم.

تنبيه: قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الفاعل دون المفعول، إلى أخر ما ذكروه وبسطوه من ذلك، وأنه يجب الوقف على كذا، ويحرم الوقف على كذا. ليس معناه الوجوب الذي عند الفقهاء حتى يعاقب على تركه، والحرام الذي يعاقب على فعله، كما توهمه بعضهم، بل إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي، وهو: الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أيضاً أنه لا يوقف عليه البتة، لأنه إذا اضطر القارىء إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع نَفَس أو نحوه من تعليم أو اختيار جاز له الوقف بلا خلاف عن أحد منهم. ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العوْد إلى ما قبل فيبتدىء به كما مرّ، فَعُلم بذلك أن الوقف على مثل ذلك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ليس بحرام ولا يأثم مرتكبه، إلا أن يكون له سبب يقتضي ذلك كأن يقصد القارىء به تحريف الكلم عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى والعياذ بالله، فإنه يحرم عليه ذلك، بل يكفر إذا تعمد الوقف عليه معتقداً لمعناه كما سبق تفصيله، ويجب ردعه وزجره بحسب ما تقتضِيه الشريعة المطهرة، والله أعلم، وإلى ذلك أشار الجزري في مقدمته بقوله:

وليس في القرآن من وقف وجبْ
ولا حرام غير ما له سببْ

قال ولده في شرحه على ذلك: (أي ليس في القرآن من وقف واجب من أنه إذا لم يقف القارىء عليه يأثم، ولا حرام يأثم القارىء بوقوفه عليه، لأن الوصل والوقف لا يدلان على معنى فيختل بذهابهما، إلا أن يكون لذلك سبب يستدعي تحريمه، كأن يقصد القارىء الوقف على ما من إله، وإني كفرت، ونحوه من غير ضرورة، إذ لا يفعل ذلك مسلم، فإن لم يقصد لم يحرم، والأحسن أن يجتنب الوقف على مثل ذلك للإيهام). اهـ.

وإليك أيها القارىء الكريم ما وعدت به في الصفة التاسعة عشر التي هي المد قبل الكلام على المد الفرعي، من الإتيان بتعريف الرَّوْم والإشْمام، قال الشاطبي في منظومته:

ورومك إسماع المحرك واقفاً
بصوت خفي كل دان تنوّلا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والاشمـام إطباق الشفـاه بُعَيد مـا
يسكن لا صوات هناك فيحصُلا.

وفي شرحها «سراج القارىء المبتدي» ما لفظه: (توضيح: اعلم أن الحرف المتحرك إذا وقف عليه لا تخلو حركته من أن تكون ضماً أو رفعاً، أو فتحاً أو نصباً، أو كسراً أو جـراً. فإن كانت ضماً أو رفعاً جاز الوقف عليه بالسكون والرَّوم والإشمام. وإن كانت كسراً أو خفضاً جاز الوقف عليه بالسكون والرَّوم ولم يجز الإشمام. وإن كانت فتحاً أو نصباً وليسَ معهما تنوين كان الوقف بالسكون لا غير، ولم يجز الروم ولا الإشمـام. وذهب سيبـويـه وغيـره من النحـويـين إلى جـواز الـروم في المفتـوح والمنصوب، ولم يقرأ به أحد). اهـ.

وقال الجزري في مقدمته:

وحـاذر الـوقف بكـل الحـركـهْ
إلا إذا رمـت فبـعض حـركـهْ.
إلا بـفـتـح أو بـنـصـب وأشـمْ
إشـارة بـالضم في رفـع وضمْ.

أي إن الغرض من الوقف الاستراحة، وسلب الحركة أبلغ في تحصيلها. **فالروم**: هو الإتيان ببعض الحركة، ومن ثم ضعف صـوتها لقصر زمنهـا، ويسمعها القـريب المصغي دون البعيد حقيقة أو حكماً، كالأصم والقريب إذا لم يكن مصغياً. ويدخل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الروم في الرفع والضم، والخفض والكسر، ولا يدخل في النصب والفتح، ويكون في الوقف دون الوصل، **والإشمام**: هو أن تضم شفتيك بعد الإسكان، إشارة إلى الضم، وتترك بينهما بعض انفراج ليخرج النفَس، فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمهما الإشارة إلى حركة آخر الكلمة الموقوف عليها، فهو شيء يختص بإدراكه العين دون الأذن لأنه ليس بصوت يسمع، وإنما هو تحرك عضو فلا يدركه الأعمى. ويدخل الإشمام في الرفع والضم، ولا يدخل في الفتح والنصب، والكسر والخفض). انتهى مختصراً من شرحيهما.

الصفة التاسعة: السكون

وهو عدم الحركة على الحرف، ثم لا بد من المحافظة على السكون لتخليصه من الإدغام والإخفاء، والقلقلة والسكت، خصوصاً في لام جعلنا، وظللنا، وأنزلنا، وكذا في نحو فاء أفواجاً. ولا بد أيضاً من المحافظة على إتمام سكون نون أنعمت وميمها، وغين المغضوب، ونحوهما، لئلا يمزج السكون بالحركة، ولئلا يدخل عليه سكتة لإرادة إظهاره.

الصفة العاشرة: الحركة

وهي عدم السكون على الحرف، ثم ليُحذر رعن إشباعها واختلاسها، بحيث لا يجوز الاختلاس، خصوصاً إذا كانت

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضمتين أو كسرتين متجاورتين، كما في الحُبُك والإبِل، باختلاس الحركة الثانية منهما كما يفعله بعض الناس، والاختلاس: هو كناية عن النطق بأكثر الحركة وإعدام بعضها.

وإلى هنا أنهيت الكلام على صفات الحروف اللازمة والعارضة، بلا تطويل مملّ، ولا اختصار مُخلٍّ، ليتيسر أخذه للآخذين، وحفظه للراغبين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مخارج الحروف

ولنتكلم الآن على مخارج الحروف لأن المخرج للحرف كالميزان يعرف به كمّيته، والصفة له كالناقد يعرف بها كيفيته.

فنقول: اعلم أن مخارج الحروف سبعة عشر على ما اختاره الحذّاق الذين أتعبوا أنفسهم في اختيارها، كالخليل بن أحمد، ومكي بن أبي طالب، والهذلي، وابن شريح. وقال سيبويه: (وكثير من القراء: ستة عشر، بإسقاط الجوف وجعل الألف من الحلق والياء مديّة كانت أوْ لا من وسط اللسان، والواو مديّة كانت أولا من الشفتين). قال الشهاب القسطلاني، في «لطائف الإشارات»: (والتحقيق ما ذهب إليه سيبويه وأتباعه، لأن ظهر اللسان غير طرفه والحافة غيرهما) وعلى كل قول فذلك تقريب، وإلا فالتحقيق أن لكل حرف مخرجاً كما قرره العراقيون، لأن كيفية كل حرف غير كيفية مغايره، لأنه إذا خرج حرفان من مخرج واحد لما امتاز أحدهما عن الآخر، وللزم أن يكون الأول عين الثاني وبالعكس. وحينئذ فالتحقيق: أن للحروف التسعة والعشرين تسعة وعشرين مخرجاً، لكن لما قرب بعضها من بعض قرباً شديداً، بحيث لا يحصل بين الأول والثاني إلا فاصل يسير جداً، نحو جرم البرغوث، أطلق عليهما مخرج واحد مجازاً. وإذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أردت أن تعرف مخرج الحرف فسكّنه، وأدخل عليه همزة الوصل، واصغ إليه، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه. فالمخرج المحقّق هو الذي ينقطع الصوت فيه، وأما الحروف المديّة، فلما كان انقطاع الصوت على مقدار الألف في الجوف المفروض لها باختيار الناطق وإرادته، ولم يكن لها مخرج محقّق ينقطع الصوت فيه قدّروا لها الجوف مخرجاً، فلذلك كان مخرجها مقدّراً لا محقّقاً.

ثم اعلم أن جهات مخارج الحروف خمس **الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم**. وتتضمن المخارج السبعة عشر كما ستراه إن شاء الله تعالى.

الجهة الأولى: الجوف

وهو الخلاء الداخل في الفم، ومخرجه واحد، وحروفه ثلاثة الألف اللينة، والواو الساكنة بعد الضم، والياء الساكنة بعد الكسر، وهي حروف المد، وتسمى الجوفية لمخرجها منه، والهوائية لاستمرار الهواء وانقطاعها بانقطاعه، وإنما بدأوا في تعداد المخارج بالجوف دون الشفتين اللتين هما الأول باعتبار أن أول الإنسان رأسه ورجلاه أخره، لأنهم اعتبروا مادة الصوت، وهي الهواء الخارج من الجوف الحاصل بتموج الرئة، لأن الرئة إذا تموجت حصل بمحض خلق الله تعالى هواء تدفعه القوة الإنسانية إلى المحل المراد فينقرع فيه بالآلة الفمية، فإذا انضغط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في ذلك المحل حصل أصوات متكيفة بكيفيات مخصوصة، وهي الحروف، إلا أن الكيفيات المخصوصة مختلفة باختلاف الآلات أي بتصادم الجسمين اختلفت الحروف، ويلزم عنه اختلاف التركيب اللازم له اختلاف معانيها.

الجهة الثانية: الحلق

وذكر بعد الجوف لأنه أقرب المواضع إليه، وفيه ثلاثة مخارج لستة أحرف، المخرج الأول أقصى الحلق من جهة الجوف، وهو للهمزة والهاء، والمخرج الثاني وسط الحلق والمراد به ما ليس بأول ولا آخر، وهو للعين والحاء المهملتين، والمخرج الثالث أدنى الحلق إلى الفم، وهو للغين والخاء المعجمتين.

الجهة الثالثة: اللسان

وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً المخرج الأول أقصى اللسان وهو أوله مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى من منبت اللهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق وهو للقاف. المخرج الثاني أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف وما قابله من الحنك الأعلى من آخر اللهاة وهو للكاف. المخرج الثالث وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وهو للجيم والشين المعجمة والياء غير المديّة. المخرج الرابع للضاد المعجمة وهو من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثرين ومن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأيمن عند الأقل وكلام سيبويه يدل على أنها من الجانبين. وقيل: إن عمر رضي الله عنه كان يخرجها من الجانبين في آن واحد. قال العلّامة ملا علي بن سلطان القاري رحمه الله تعالى في شرحه على منظومة الجزري في الكلام على مخرج الضاد: أو من الجانبين معاً وهو من مختصات سيدنا عمر رضي الله عنه، وقال الخليل: إنها شجرية.

تنبيه: اعلم أن عدة الأسنان غالباً اثنان وثلاثون سناً، أربعة تسمى ثنايا وهي أول ما يبدو من الأسنان من مقدم الفم اثنان من أعلى واثنان من أسفل. وأربعة تسمى رَبَاعِيَة بوزن ثمانية وهي المحيطة بالثنايا من الجانبين من أعلى ومن أسفل. وأربعة تسمى أنياباً، وهي المحيطة بالرَّبَاعِيَة من الجانبين من أعلى ومن أسفل. وأربعة تسمى ضواحك، وهي المحيطة بالأنياب من الجانبين من أعلى ومن أسفل أيضاً. واثنا عشر تسمى طواحين، أي أضراساً وهي المحيطة بالضواحك من الجانبين من أعلى ومن أسفل أيضاً. من كل جانب ستة ثلاثة من أعلى وثلاثة من أسفل، وأربعة تسمى نواجذ بإعجام آخره، وهي المحيطة بالطواحين من الجانبين من أعلى ومن أسفل أيضاً. وتسمى هذه الأربعة الأخيرة أضراس الحلم، وأضراس العقل، ومن غير الغالب أن تكون الأسنان ثمانية وعشرين بإسقاط النواجذ. المخرج الخامس للام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى. المخرج السادس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للنون المتحركة والساكنة المظهرة، وكذا التنوين من طرف اللسان، بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، أسفل اللام قليلاً. المخرج السابع للراء من طرف اللسان، بينه وبين ما فويق الثنايا العليا، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلاً. المخرج الثامن للطاء والدال المهملتين والتاء المثناة، فوق طرف اللسان وما قابله من أصول الثنايا العليا، مصعداً إلى جهة الحنك الأعلى. المخرج التاسع لحروف الصفير، وهي: الصاد والسين المهملتان والزاي المعجمة، من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى. المخرج العاشر للظاء والذال المعجمتين والثاء المثلثة، من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ولبعضهم من بين طرف اللسان واللثة.

الجهة الرابعة: الشفتان

وفيها مخرجان لأربعة أحرف. المخرج الأول للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا. المخرج الثاني للواو غير المدّية والباء الموحدة والميم، مما بين الشفتين، فينطبقان في الباء والميم، وينفتحان في الواو.

الجهة الخامسة: الخيشوم

وفيه مخرج واحد لحرفين، النون والميم الساكنتين، حال الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام والغنة، فهذان الحرفان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يتحولان في هذه الحالة من مخرجهما الأصلي على القول الصحيح، وهو أيضاً مقر **الغنة** التي هي: صوت يشبه صوت الغزالة حين ضياع ولدها، وهي صفة قوية للميم والنون كما تقدم، لا حرف خلافاً لزاعمه، لأن حروف الهجاء بالإجماع تسعة وعشرون حرفاً، وليست الغنة واحداً منها.

فمجموع ذلك سبعة عشر مخرجاً لثلاثة وثلاثين حرفاً، وإنما كانت حينئذ ثلاثة وثلاثين لأن كلاً من الواو والياء، والميم والنون، تكرر بتكرر مخرجه لاختلاف أحواله.

تنبيه: تقدم أن جهات المخارج خمس، فمنها جهتان مقدّرتا المخرج، وهما الجوف والخيشوم، وثلاث جهات محقّقة المخرج، وهي الحلق واللسان والشفتان. والمراد بالمحقّق المخرج: ما يخرج من جهة معلومة من موضع معين، كالهمزة فإنها من أقصى الحلق تحقيقاً، والمراد بالمقدّر المخرج: ما يخرج من جهة معلومة، لكن لا من موضع معين، بل ينقطع النفَس في تلك الجهة، كالألف فإنها تخرج من الجوف، لكن هل من وسطه أو من أوله أو من آخره: لا يُعلم ذلك، بل انقطع الصوت فيه. وما نقل عن سيبويه من تحقّق المخرج في الخيشوم، محمول على أنه محقق من أقصى الأنف ثم يجري فيه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم اعلم أن: ألقاب الحروف تسعة

أحدها: جوفية، وهي الألف والواو والياء، وسميت هذه الثلاثة حروف المدّ واللين، لأنها تخرج بامتداد ولين، من غير كلفة على اللسان، لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع انتشر فيه الصوت وامتد ولانَ، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلُب، وكل حرف مساوٍ لمخرجه إلا هذه الثلاثة، ولذلك قبلت الزيادة.

ثانيها: حلقية، وهي الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.

ثالثها: لهوية، وهي القاف والكاف، وسميا بذلك لأنهما يخرجان من آخر اللسان عند اللهاة.

رابعها: شجرية، وهي الجيم والشين والياء المثناة تحت، وسميت بذلك لخروجها من شجرة الفم، وهو منفتح ما بين اللحيينْ، وكذا الضاد عند الخليل.

خامسها: ذلقية، وهي اللام والنون والراء، وسميت بذلك لأنها من ذلق اللسان، أي طرفه.

سادسها: نطعية، وهي الطاء والدال المهملتان والتاء المثناة فوق، وسميت بذلك لأنها من نطع غار الحنك الأعلى، وهو سقفه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سابعها: أسَلية، وهي الصاد والزاي والسين، وسميت بذكل لأنها من أسلة اللسان، وهو مستدقّه.

ثامنها: لثوية، وهي الظاء والذال المعجمتان والثاء المثلثة، وسميت بذلك نسبة إلى اللّثة، وهي اللحم النابت حول الأسنان.

تاسعها: شفهية، وهي الفاء والواو، والباء والميم، وسميت بذلك لخروجها من الشفتين.

ولقد رأيت أن أرسم هنا جدولاً يتضمن توزيع المخارج والصفات على الحروف الهجائية، ليكون كالجملة الملخّصة الجامعة لما تقدم. وليتيسر تناوله على طالبه إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق. وهو هذا:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المخارج	حروف الهجاء	الصفات
تخرج من أقصى الحلقوم وهي من أصعب الحروف نطقاً	أ	الهمزة حرف حلقي، مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مرقق، ثقيل، مهتوف. والهتف: زيادة شدة التصويت بالحرف.
يخرج من الشفتين.	ب	الباء حرف شفوي، مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مذلق، مقلقل، متوسط، مرقق.
يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.	ت	التاء حرف نطعي، شديد، مهموس، مستفل، منفتح، مصمت، متوسط، مرقق.
يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	ث	الثاء حرف لثوي، مهموس، رخوي، مستفل، منفتح، مصمت، ضعيف، مرقق.
يخرج من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.	ج	الجيم حرف شجري، مجهور، شديد، مستفل، مصمت، منفتح، متوسط، مقلقل، مرقق.
يخرج من وسط الحلق.	ح	الحاء حرف حلقي، مهموس، رخوي، مستفل، منفتح، مصمت، مرقق، متوسط.
يخرج من أدنى الحلق.	خ	الخاء حرف حلقي، مهموس، رخوي، مُستعلٍ، منفتح، مصمت، مفخم، متوسط، وإلى الضعف أقرب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المخارج	حروف الهجاء	الصفات
يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	د	الدال حرف نطعي مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل، مدقق، متوسط، وإلى القوة أقرب.
يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	ذ	الذال حرف لثوي، مجهور، رخوي. مستفل، منفتح، مصمت، مرقق، متوسط، وإلى الضعف أقرب.
يخرج من مخرج النون لكنه أدخل إلى ظهر اللسان.	ر	الراء حرف مذلق، مجهور، بيني، مستفل، منفتح، منحرف، متوسط، مكرر.
يخرج من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى.	ز	الزاي حرف أسلي، مجهور، رخوي، مستفل، منفتح، مصمت، صفير، مرقق، متوسط، وإلى الضعف أقرب.
يخرج من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى.	س	السين حرف أسلي، مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، صفير، مرقق، ضعيف.
يخرج من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.	ش	الشين حرف شجري، مهموس، رخو، مستفل، منفتح، متفشٍ، مرقق، ضعيف.
يخرج من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى.	ص	الصاد حرف أسلي، مهموس، رخو، مستعل، مطبق، مصمت، صفير، مفخم، متوسط، وإلى القوة أقرب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المخارج	حروف الهجاء	الصفات
يخرج من حافة اللسان مما يلي الأضراس.	ض	الضاد حرف مجهور، رخو، مستعل، مطبق، مصمت، مستطيل، قوي، مفخم، صعب النطق.
يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	ط	الطاء حرف نطعي، مجهور، شديد، مستعل، مطبق، مصمت، مقلقل، قوي، مفخم.
يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	ظ	الظاء حرف لثوي، مجهور، رخو، مستعلٍ، مطبق، مصمت، مفخم، متوسط، وإلى القوة أقرب.
يخرج من وسط الحلق.	ع	العين حرف حلقي، مجهور، بيني، مستفل، منفتح، مصمت، متوسط، مرقق.
يخرج من أدنى الحلق.	غ	الغين حرف حلقي، مجهور، رخو، مستعلٍ، منفتح، مصمت، متوسط، مفخم.
يخرج من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.	ف	الفاء حرف شفوي، مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مذلق، مرقق، ضعيف، وفيه شيء من التفشي.
يخرج من طرف اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى	ق	القاف حرف لهوي، مجهور، شديد، مستعلٍ، منتفح، مصمت، مقلقل، مفخم، قوي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المخارج	حروف الهجاء	الصفات
يخرج من أقصى اللسان أسفل القاف قليلاً.	ك	الكاف حرف لهَوي، مهموس، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، متوسط، مرقق.
يخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما يحاذيه من الحنك الأعلى.	ل	اللام حرف مجهور، بيني، مستفل، منفتح، مذلق، منحرف، متوسط، مرقق.
يخرج من الشفتين مع إطباقهما.	م	الميم حرف شفوي، مجهور، بيني، مستفل، منفتح، مذلق، منحرف، متوسط، مرقق، أغنّ.
يخرج من الشفتين مع انفتاحهما إذا كان غير مديّ.	و	الواو حرف شفوي، مجهور، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، مرقق، متوسط، ذو مد ولين تارة، ولين فقط تارة، ولا ولا تارة.
يخرج من طرف اللسان أسفل اللام قليلاً.	ن	النون حرف مجهور، بيني، مستفل، منفتح، مذلق، متوسط، مرقق، أغنّ.
يخرج من أقصى الحلق.	هـ	الهاء حرف حلقي، مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، خفي، ضعيف، مرقق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المخارج	حروف الهجاء	الصفات
يخرج من الجوف وكذا الواو والياء المدّيتان.	لا	اللام ألف، والمراد به الألف حرف ذو مد ولين دائماً بحسب ما قبله من التفخيم والترقيق، وغيرها.
يخرج من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى إذا كان غير مديّ.	ي	الياء حرف شجري، مجهور، رخو، مستقل، منفتح، مصمت، مرقق، متوسط تارة ذو مد ولين، وتارة ذو لين فقط، وتارة لا ولا.

إلى هنا انتهى الكلام على مخارج الحروف وصفاتها وألقابها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(ولقد) عنّ لي أن ألحق هنا بالوقوف الذي كان جبريل عليه السلام يقف عليها، وبما كان يقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فنقول: ينبغي للقارىء الكريم أن يتعلم وقف جبريل عليه السلام، فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿قل صدق الله﴾ ثم يبتدىء ﴿فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفاً﴾. والنبي صلى الله عليه وسلم يتبعه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في سورة البقرة وفي سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ وكان يقف على قوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله﴾ ثم يبتدىء ﴿على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ وكان يقف على قوله تعالى: ﴿كذلك يضرب الله الأمثال﴾ ثم يبتدىء ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾ وكان يقف على قوله تعالى: ﴿والأنعام خلقها﴾ ثم يبتدىء ﴿لكم فيها دفء﴾ وكان يقف على قوله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً﴾ ثم يبتدىء ﴿لا يستوون﴾ وكان يقف على قوله تعالى: ﴿ثم أدبر يسعى * فحشر﴾ ثم يبتدىء ﴿فنادى فقال أنا ربكم الأعلى﴾ وكان يقف على قوله تعالى: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ ثم يبتدىء ﴿تنزّل الملائكة﴾ فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف، وغالبها ليس رأس آية، وما ذلك إلا لِعِلْمٍ لدنيّ عَلِمه من عَلِمه وجَهله من جَهله، فاتباعه سنّة في جميع أقواله وأفعاله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببْكم الله﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاتمة

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة، اعلم أيها القارىء الكريم أني رأيت ـ تتميماً للفائدة ـ أن أثبت هنا أسماء القرّاء العشرة، ومع كل قارىء راويْه، مقتصراً عليهم وحذفت طرق رواتهم لطلب الاختصار، ناقلاً لما سيأتي من «الرسالة الترمسيّة في إسناد القراءات العشرية»، للشيخ محمد محفوظ بن عبدالله الترمسي، ليعضّ القارىء على قراءتهم بالنواجذ، ويترك ما وراء ذلك لشذوذها، لأنهم أجمعوا على أنَّ الشاذ ليس بقرآن، وأجمعوا أيضاً على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة المشهورة، ونقل البغوي: الاتفاق على جواز القراءة بقراءة أبي جعفر، ويعقوب، ولم يذكر خَلَفاً لأن قراءته لم تخرج عن قراءة الكوفيين، كما حققه الحافظ ابن الجزري. وبذلك جزم السّبكي وولده التاج، فإنه قال في «جمع الجوامع»: (ولا تجوز القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة وفاقاً للبغوي. وقيل ما وراء السبعة). وذكر في «منع الموانع»: أن هذا القول في غاية السقوط، ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين. وقال في فتاواه: (القراءات السبع والثلاثة متواترة، معلومة من الدين بالضرورة، أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يكابر في شيء من ذلك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولو كان مع ذلك عامياً جِلفاً ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لا تسعه هذه الكراسة، وحظ كل مسلم وحقّه أن يَدين لله تعالى ويجزم في نفسه بأن ما ذكرنا متواتر معلوم باليقين، لا تتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه). هذا كلامه في رسالته.

والحاصل كما قاله في «إتحاف البشر»:(أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا بقية الثلاثة، أبو جعفر، ويعقوب، وخلف، على الأصح، بل الصحيح المختار، وأن ما وراءها كالأربعة: ابن محيصن، واليزيدي، والحسن، والأعمش شاذة. ولا يقدح في ثبوت التواتر في العشرة اختلاف القراءة، فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم. وهذه أسماء القراء العشرة، **فأولهم**: نافع المدني، وله راويان: قالون المدني وورش المصري. **وثانيهم**: عبدالله بن كثير المكي، وله راويان: أحمد البزي وقنبل المكي. **وثالثهم**: أبو عمرو البصري، وله راويان: الدوري والسوسي. **ورابعهم**: عبدالله بن عامر الشامي، وله راويان: هشام بن عمّار الدمشقي وعبدالله بن ذكوان الدمشقي. **وخامسهم**: عاصم ابن أبي النجود الكوفي، وله راويان: أبو بكر شعبة بن عياش وحفص بن سليمان. **وسادسهم**: حمزة بن حبيب الزيّات الكوفي، وله راويان: خلف البزّار وخلّاد بن خالد الكوفي. **وسابعهم**: علي بن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حمزة الكسائيّ الكوفي، وله راويان: أبو الحارث الليث بن خالد والدوري راوي أبي عمرو السابق. **وثامنهم**: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وله راويان عيسى ابن وردان وسليمان بن جمار. **وتاسعهم**: يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وله راويان: رويس وروح. **وعاشرهم**: خلف الكوفي البزّار، وله راويان إسحاق الورّاق وإدريس الحدّاد). اهـ. ملخصاً من الرسالة المذكورة.

وهذا آخر ما يسر الله جمعه، مما تفرق من كلام الأئمة الأعلام، فيما يتعلق بهذا المقام، وليس لي سوى محض النقل من كلام أولئك الرجال، وإني لمعترف بحصري وفشلي من أن أحوم في حومة أولئك الأبطال، وقد تضيفت فإن وافقت الصواب فمن ديمة فضلهم وحبائهم الجزيل، وإن أخطأت فمن ركاكة عبارتي وقصور فهمي العليل، وإني أرجو من كل ناظر إلى هذا التأليف أن لا يؤاخذني بما يجد من هفوات القلم واللسان من التحريف، وأن يصلح ما علمه وتحقّقه من زلّة الأقلام، إذ الشخص معذور عما يوقع من خطأ في أول الإقدام وإني لفي نفسي لدى كل طالب كائناً تحت ميزاب، ونسبتي إلى غيري في العلم كنسبة الياء إلى الطاء بلا ارتياب. والله أسأل وعليه الاتكال والمعوّل أن ينفع به كل طالب راغب، وأن يحميه ويصونه عن كل حاسد ذي ضغن مراقب، وإني يا رب لمقرّ بتقصيري في معرفة أحكام كتابك، فاعطف علي بمعرفة عامّة شاملة، وانظمني في سلك أحبابك، ولا تخيب رجائي ولا تطردني يا إلهي عن بابك، وارفع عن قلبي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ظلمة الحجاب، ومتعني يا مولاي بما متعت به الأحباب، وحمداً لك يا رب على ما أنعمت حمداً لا يُستقصى، وشكراً لك على ما أوليت بالدوام لا يُعد ولا يحصى، وأسألك اللهم أن توفقني ووالدي وأحبابي وأحبائي والمسلمين لمتابعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في الأقوال، والأفعال، والاعتقادات، والأحوال. وأن تتوفني وإياهم على كلمتي الشهادة، وتجعلني وإياهم ممن سبقت لهم منك الحسنى وزيادة، آمين اللهم آمين، وصلاة وسلاماً بلا نهاية ولا انصرام على أبي القاسم الأمين، سيدنا ونبينا محمد المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله الأماجد الكرام، وعلى صحابته والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم القيام، ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾.

وقد فرغت من هذا التسطير في نهاية الساعة الرابعة بالتوقيت الغروبي من ليلة الإثنين التي هي غرة القعدة الحرام، الموافق عام واحد وستين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العز والشرف: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين آمين آمين.

كتبه مؤلفه الفقير إلى ربه الماجد
عبدالرقيب بن حامد هقيف
عفا الله عنه ووالديه والمسلمين
آمين اللهم آمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحمد لله، وهذا تقريظ العلّامة الكامل، الشيخ الجليل الفاضل، الأستاذ الكبير، والمحدّث الشهير، محيي السنّة وقامع البدعة، إمام جامع أبان في عدن، السيد مطهر بن مهدي الغرباني الحسني، قال:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً﴾ بل أنزله مرتلاً وجعل لكل حرف منه صفة ومخرجاً، وخاطب رسوله عليه الصلاة والسلام، بقوله: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ فأعجز ببلاغته الفصحاء والبلغاء، فهو المبلغ الذي لا يمل، والجديد الذي لا يخلق،، والحق الصادع، والنور الساطع، لا تنقضي بمرور الزمان عجائبه، ولا تنمحي بانمحاء الدهر أقماره وكواكبه، سراج تستضيء به القلوب، فتستجلي منه علوم الغيوب، كيف لا وهو روح الأمر الذي أنزله روح القدس على الروح المحمدية المنزلة من حضيرة القدس، يتجلى جمال آياته بالترتيل والتجويد، ويظهر جلال معانيه بالتدبر والفحص المجيد، معارج بلاغته إخراج حروفه بصفاتها من تلك المخارج، ومدار فصاحته بالعروج على تلك المدارج، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكمل الرسل وأجل الأحباب، وأفضل الخلق على الإطلاق، والرحمة الشاملة الكاملة المنطلقة إلى أبعد حدود الانطلاق، المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق، أفصح من نطق بالضاد، وأجود من جود القرآن فأحسن ترتيله وأجاد، القائل: «زينوا القرآن بأصواتكم» والقائل: «ليس منا من لم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يتغن بالقرآن» والتغني بالقرآن: تحسين الصوت وتزيينه بمقتضى التجويد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه حملة السنّة والكتاب، التالين لآياته بكمال الترتيب على وفق الصواب.

وبعد، فقد اطلعت على النسخة المسمّاة (بأسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج) لجامعها العلاّمة الشيخ عبدالرقيب بن حامد الشميري، فإذا هي مجموعة لا بأس بها، فريدة في بابها، وافية بما تريده طلبة العلم من قواعد التجويد وإبانة معالمها، فيشكر على مؤلفه هذا الجميل، وسِفْره الذي حوى من الفوائد كل جليل، وحسب العامل أن يقوم بشكره عمله، فلقد اختار في مؤلفه هذا من منتخبات كتب التجويد ما يروي الصدي، ويبرد الغليل للمبتدي، من قواعد صحاح، وعلم صراح، فلا غرو إن كانت روضة من رياض الجنة، إلا أنها محض فضل من الله ومنّة، تكتنفها أنهار الفرائد والحياض، وتحفّها أزهار المعاني المبتهجة، فأعجب بها من رياض، فيا لله ما أنفع تلك الفوائد، وأنفس تلك الفرائد، فجزا الله مؤلفها خير الجزاء، وأثابه أحسن الثواب، ونفع به جميع الطلاب في هذا اليوم ويوم المآب، إنه ولي ذلك والقادر على ما هنالك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله أولاً وآخراً، وباطناً وظاهراً.

كتبه الفقير إلى ربه الغني، خادم العلم والعلماء:

مطهر بن مهدي الغرباني الحسَني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحمد لله وهذا تقريظ الأستاذ الكامل، العلّامة العـامل، الشيخ الفاضل، مدير المعارف سابقاً في مدينة تعز، والمثابر على نشر العلم والتعليم، فضيلة السيّد: إبراهيم بن عمر بن عقيل با علوي حفظه الله تعالى ونفع بعلومه، آمين، قال:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي علمه الرحمن، فكان خلُقه القرآن، وعلى آله وصحابته ومن أخذ القرآن وتلاه حق تلاوته.

(أما بعد)، فقد قرأت بإمعان مواضع من كتاب (أسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج) تأليف الأخ في الله الشيخ عبدالرقيب بن حامد بن عبدالحميد الشميري، أدام الله توفيقه للصالحات، فألفيت كتابه هذا مفيداً نافعاً لمن اعتنى بتحصيله وطبق أحكامه في تلاوة القرآن وترتيله، فقد احتوى على ما تفرّق في بطون المطوّلات في توضيح وتقريب وبإيجاز، ويغني عن المختصرات بسهولة عبارته في تبسيط يظهر المعنى جلياً، مما يدل على أن المؤلف أمتع الله به ونفع قد عاش بالقرآن وللقرآن، وجالس القرآن تالياً مجوّداً مرتلاً متدبراً، فهنيئاً له شرف خدمة كتاب الله ونشر هذا العلم المقرّب إلى الله، ومن أسعد حظاً ممن خدم القرآن، وجعله شغله الشاغل في كل آن، تقبل الله منه عمله وبلغه فوق ما أمله، إنه هو القريب المجيب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.
والحمد لله رب العالمين.

١٢ شعبان المكرّم سنة ١٣٩٠ هـ كتبه العبد الفقير إلى عفو الله الجليل:
إبراهيم بن عمر بن عقيل باعلوي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا تقريظ العلّامة النبراس الفهّامة، سليل الأماجد الكرام، الأدباء العلماء الأعلام، حاكم مقبنه السيد: محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الشامي الحسَني حفظه الله تعالى، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

أهْدَى إليَّ فقيهٌ هذا الكتاب الممجد
عبدالرقيب المصنِّف قد جادَ لي فهو يُحْمَد
له يدٌ في المعالي مهذب حاز سؤدد
بالعلم والفهم أضحى مؤلِّفٌ صار فرقد
قد أحسن الصنع لمَّا أحيا العلوم وجدد
أسنى المعارج فيه غنًى القريظ وجوّد
فيه صفات حروف مهذباتٍ كعسجد
مع المخارج فيه تحسين تالٍ تردد
الفضل في ذا وذاك لمن له الحق يشهد
قد حاز قدراً رفيعاً ونال ذكرى تُخَلَّد
فالعلم نور وعدل ونشره خير مقصد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قد حاز فيه ذكي فيما أجاد وأرشد
حباه ربي سلاماً أعني ابن حامد يُحْمد
وزاده كل حين ثبات قارٍ وسدد
فهو الشميري إليه تُعْزَى المحامد سرمد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأديب الفقيه العالم العلّامة عبدالرقيب حامد الهقيف شمير ناحية مقبنه حياكم الله.

وبعد، فإنه يسرني ما رأيته من مؤلفكم العجيب الغريب من نوعه، وهو الكتاب الحاوي عنوان أسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج، ولقد جاء على قَدَر، وفي وقت يحتاج الطلاب إليه ضرورة، لما فيه من السهولة والوضوح، وغايته المطلوبة هو تحسين قراءة القرآن للتالين، وتجويده وصيانته من الغلط، وضبطه بالحروف والصفات، والمد والإخفاء والإظهار إلى آخره. فقد تقاعس الكثير من الطلاب عن طلب العلم ولا سيما ما يجب حفظه وهو علم التجويد، وما أحسن مَن حفظ القرآن وجوَّده، فإنه لا يدخل في إطار الحديث الشريف «رُبَّ قارىء للقرآن والقرآن يلعنه» وهو مَن ترك علم التجويد وراء الحائط، فلقد أحسنت أيها الأخ في الله عبدالرقيب فجزاك الله عن المسلمين خيراً، آمين، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

في ١٥ رجب سنة ١٤٠٦ هـ
٢٥ مارس سنة ١٩٨٦ م

حاكم مقبنه
محمد بن يحيى الشامي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهرس

المقدمة ٥
الصفات اللازمة ١٢
الصفة الأولى: الجهر ١٢
الصفة الثانية: الهمس ١٢
الصفة الثالثة: الرّخو ١٣
الصفة الرابعة: الشديد ١٣
الصفة الخامسة: البَينية ١٤
الصفة السادسة: الاستعلاء ١٥
الصفة السابعة: الاستِفال ١٥
الصفة الثامنة: الانفتاح ١٦
الصفة التاسعة: الإطباق ١٦
الصفة العاشرة: الانذلاق ١٦
الصفة الحادية عشر: الإصمات ١٧
الصفة الثانية عشر: الصفير ١٧
الصفة الثالثة عشر: القَلْقَلة ١٨
الصفة الرابعة عشر: اللّين ١٨
الصفة الخامسة عشر: الانحراف ١٩
الصفة السادسة عشر: التَّفشي ١٩
الصفة السابعة عشر: الاستطالة ١٩
الصفة الثامنة عشر: التكرير ٢٠
الصفة التاسعة عشر: المد ٢٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقسام المد ـ الأصلي ـ الفرعي ٢١
الأول: المد الواجب المتصل ٢٢
الثاني: المد الجائز المنفصل ٢٢
الثالث: المد العارض للسكون ٢٢
الرابع: المد البدل ٢٢
الخامس: المد العوض ٢٣
السادس: المد اللازم المثقّل الكلمي ٢٣
السابع: المد اللازم المخفّف الكلمي ٢٣
الثامن: المد اللازم الحرفي المشبّع ٢٣
التاسع: المد اللازم المخفّف الحرفي ٢٤
العاشر: مـد اللـين ٢٤
الحادي عشر: مد الصِّلة ٢٤
الثاني عشر: مد الفرق ٢٥
الثالث عشر: مد التمكين ٢٥
الصفة تمام العشرين: الغُنّة ٢٥
الصفات العارضة ٢٨
الصفة الأولى: الإظهار ٢٨
الصفة الثانية: الإخفاء ٢٩
الصفة الثالثة: الإقلاب ٣٠
الصفة الرابعة: الإدغام ٣٠
الإدغام بغنة ٣١
الإدغام بغير غنة ٣٢
إدغام المثلين ٣٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إدغام المتقاربين ٣٣
إدغام المتجانسين ٣٣
فائدة مهمة ٣٤
الصفة الخامسة: السكت ٣٨
الصفة السادسة: التفخيم ٣٩
الصفة السابعة: الترقيق ٣٩
الصفة الثامنة: الوقف ٤١
أقسام الوقف ٤٤
الوقف الأول: التام ٤٦
الوقف الثاني: الكاف ٤٧
الوقف الثالث: الحسن ٤٨
الوقف الرابع: القبيح ٤٩
الابتداء ٥١
تنبيه ٥٢
الروم والإشمام ٥٣
الصفة التاسعة: السكون ٥٥
الصفة العاشرة: الحركة ٥٥
مخارج الحروف ٥٧
الجهة الأولى: الجوف ٥٨
الجهة الثانية: الحلق ٥٩
الجهة الثالثة: اللسان ٥٩
تنبيه ٦٠
الجهة الرابعة: الشفتان ٦١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجهة الخامسة: الخيشوم ٦١
تنبيه ٦٢
ألقاب الحروف ٦٣
أحدها: جوفية ٦٣
ثانيها: حلقية ٦٣
ثالثها: لَهَوية ٦٣
رابعها: شجرية ٦٣
خامسها: ذلقية ٦٣
سادسها: نطعية ٦٣
سابعها: أَسَلية ٦٤
ثامنها: لَثَوية ٦٤
تاسعها: شفهية ٦٤
جدول المخارج والصفات ٦٥
الوقوف التي كان يقف عليها جبريل والنبي ﷺ ٧٠
خاتمة ٧١
أسماء القراء العشرة ٧١
تقريظ العلامة مطهر بن مهدي الغرباني الحسني ٧٥
تقريظ إبراهيم بن عمر بن عقيل باعلوي ٧٨
تقريظ العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
الشامي ٨١
الفهرس ٨٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية